البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

العدد 518 التاريخ: 15-11-2025

صدى البلاد .. على مدى البلاد

تجمع العلماء المسلمين:

"كل الاهتمام الحاصل اليوم وسلسلة الموفدين والمبعوثين إنما هو بسبب المقاومة وشعب المقاومة، لذلك يجب الحفاظ على هذه القوة التي بها عزة وكرامة لبنان"

تقرأون في العدد أيضاً:

لا عدوانَ صهيونياً واسعاً على الرغم من الضخ الإعلامي والسياسي وتنسيق سعودي - أمريكي لإحكام حصار اقتصادي على بيئة المقاومة

اليوم التالي لترامب.. كيف ينبغي لإسرائيل أن تستعد للاضطرابات؟

التحالف السوري - الأمريكي الجديد.. واشنطن تصنع "حليفاً بديلاً" لإسرائيل

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

سياسية - ثقافية - دينية - إجتماعية

المدير العام
الشيخ محمد عمرو

رئيس التحرير
غسان عبد الله

الإخراج الفني
الشيخ محمد اللبابيدي

التصميم والإعداد
الفريق الفني في تجمع
العلماء المسلمين في لبنان

لبنان - بيروت - حارة حريك
مبنى تجمع العلماء المسلمين

0096170917873

info@albylad.com

www.albylad.com

لا عدوانَ صهيونياً واسعاً على الرغم من الضخ الإعلامي والسياسي

وتنسيق سعودي - أمريكي لإحكام حصار اقتصادي على بيئة المقاومة

بقلم: محمد الضيقة

"منذ أسابيع ترافقت الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان مع حملة تهويل من أن الكيان يتحضر لحرب مفتوحة ستكون قاسية وحاسمة لجهة القضاء على حزب الله والمقاومة.."

إلا أن اللافت في هذه الحملة الصهيو/أمريكية/خليجية والتي تساهم وسائل إعلام عربية ولبنانية في الترويج لها إلى درجة أن بعض القنوات الفضائية اللبنانية روجت في حملة مشبوهة حول مسألة النزوح من الضاحية الجنوبية للإيحاء أن هناك نزوحاً جماعياً من البيئة الحاضنة للمقاومة، والهدف السياسي من وراء هذه الحملات التضليلية هو إرباك البيئة وخلق مناخ من التوتر والترويج لسياسة الاستسلام والالتحاق بالركب العربي الذي طبّع وخصوصاً سوريا.

أوساط سياسية متابعة اعتبرت أن زيارة وفد الخزانة الأمريكية وما صدر عنه من مواقف يندرج في سياق هذه الحملات المضللة، حيث أن واشنطن أهملت كل خلافاتها مع الصين وروسيا وركّزت كل اهتمامها على حزب الله، وهذا الأمر حسب هذه الأوساط يؤشر إلى أن إدارة ترامب تحاول تحقيق المصالح الصهيونية التي عجز الكيان عن تحقيقها من خلال الحرب، ومن خلال زيادة الضغوط على السلطة اللبنانية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وكما يبدو - تضيف الأوساط - أن هذا الهجوم الصهيو/أمريكي سيتواصل إلى فترة غير محددة، حيث نهايته مرتبط بموقف الدولة اللبنانية أولاً وموقف حزب الله وبيئته الحاضنة.

أما لناحية الحزب فقد أعلن مواقفه في أكثر من مناسبة بأن الدولة مسؤولة أولاً عن إلزام العدو بتنفيذ القرار 1701 من خلال أي وسيلة ضغط تراها مناسبة لتحقيق هذا الهدف.

وثانياً أن المقاومة لن تتخلى عن سلاحها مهما كان حجم الضغوط لأنه من المستحيل تجريد لبنان من ورقة القوة الوحيدة التي يملكها، الورقة التي من أجلها توافد المبعوثون سواء من الإقليم أو من دول العالم.

ولفتت الأوساط أن زيارة الموفد السعودي يزيد بن فرحان المرتقبة تندرج في ذات السياق حيث تحاول الرياض أن تلعب الدور ذاته الذي تلعبه في سوريا من خلال رصد مليارات الدولارات للاستثمار دعماً للسلطة الجديدة مقابل إلزام هذه السلطة كما حصل بالتفاهم مع الكيان الصهيوني قبل الخضوع و"التطبيع" السياسي والأمني.

وحذرت الأوساط من خطورة التنسيق بين واشنطن والرياض بشأن لبنان لأن تداعياته ستكون كارثية على كل لبنان، لأن الرياض ستحاول وضع يدها على لبنان من خلال الانتخابات النيابية، حيث من المرجح أن تعمل على إيصال كتلة سنية وازنة إلى البرلمان تضمها إلى حلفائها من القوى السياسية والأحزاب بهدف السيطرة على السلطة التشريعية هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن الحراك السعودي الأخير قد يكون من أجل قطع الطريق على أي دور للقاهرة وهو يشبه تحركها في سوريا لقطع الطريق على أي دور لتركيا.

وسط هذه التطورات المتسارعة والتي يلعب فيها أكثر من طرف دولي وإقليمي ومحلي، فإن الخيارات أمام المقاومة أولاً ولبنان ثانياً محدودة جداً، فالخيار الوحيد كما تؤكد الأوساط هو الاستعداد الكامل لأي مواجهة مع العدو مهما كانت التضحيات كبيرة، لأن المطلوب الوصول إلى توزان شبيه لما كان قبل طوفان الأقصى مع العدو.

التحالف السوري - الأمريكي الجديد..
واشنطن تصنع "حليفاً بديلاً" لإسرائيل

بقلم: زينب عدنان زراقط

"لم تكن زيارة أحمد الشرع إلى واشنطن حدثاً مفاجئاً بقدر ما كانت تتويجاً لمسارٍ يتجاوز حدود البروتوكول الدبلوماسي بدأ منذ لحظة سقوط نظام بشار الأسد. فخلف المشهد الرسمي للقاءات البيت الأبيض، تتكشف حقائق أعمق عن دور أمريكي خفي في صناعة النظام السوري الجديد."

الشرع الذي لم يصل إلى الحكم بالصدفة، بل ضمن هندسة سياسية أمريكية - غربية معقّدة رأت فيه واجهة مقبولة: مقاتل سابق يملك شرعية ميدانية، وقائد "براغماتي" قادر على استبدال دمشق القديمة بنظام يمكن تطويعه لخدمة مصالح البيت الأبيض. فالرجل الذي ارتبط اسمه في بدايات الأزمة السورية بالجماعات الجهادية، يقف اليوم على منصة البيت الأبيض مصافحاً الرئيس الأمريكي، في مشهد يرمز إلى تحوّل عميق في موازين القوى الإقليمية. هذه الزيارة، التي وصفها الإعلام الأمريكي بـ "التحوّل المذهل" تفتح الباب أمام أسئلة كبرى: هل نشهد ولادة تحالفٍ جديد يغيّر قواعد اللعبة في الشرق الأوسط؟ هل تصبح سوريا منطقة نفوذ أمريكية جديدة تُستخدم للضغط على "المقاومة" عِوضاً عن إسرائيل؟.

تفاصيل الزيارة...

الشرع دخل البيت الأبيض في العاشر من نوفمبر 2025 من الباب الخلفي، لا من الممر الرسمي الذي يُستقبل فيه رؤساء الدول. وقد قرأ المراقبون هذا المشهد كرسالة رمزية من واشنطن: "نحن من أدخلكم إلى هذا المكان، ونحن القادرون على إخراجكم منه". هذا الدخول غير التقليدي لم يكن مسألة بروتوكول، بل تجسيداً لحقيقة أن الشرع لم يُعامل كندٍّ سياسي متكافئ، بل كأداة ضمن مشروعٍ أمريكي أكبر لإعادة بناء الشرق الأوسط بعد

تراجع فعالية إسرائيل في أداء دورها التقليدي كـ "شرطي المنطقة". اللقاء أسفر عن اتفاقات مبدئية: تعليق جزئي للعقوبات، بدء التنسيق الأمني بين دمشق وواشنطن، وانضمام سوريا إلى التحالف الدولي ضد داعش، مقابل التزام غير معلن بمراقبة الوجود الإيراني في الجنوب السوري وضبط نشاط المقاومة على الحدود اللبنانية.

تُظهر الوثائق الأمريكية المسربة والتحليلات الصادرة عن Washington Institute أن رفع اسم سوريا عن قائمة "الدول الراعية للإرهاب" لم يكن خطوة مجانية، بل مشروطة بتعاون أمني واستخباري موسّع. الولايات المتحدة، التي تبحث عن مخرج من مستنقع الشرق الأوسط بعد تراجع نفوذها في العراق وأفغانستان، وجدت في دمشق بوابة لإعادة التموضع عبر "تحالف مكافحة الإرهاب".

من متهم بالإرهاب إلى مشرّع لمحاربته

تاريخ العلاقة بين الشرع والولايات المتحدة لا يبدأ في نوفمبر 2025. فوفقاً لتقارير ميدانية متقاطعة، لعبت الاستخبارات الأمريكية دوراً في تأمين صعود الجناح "المنفصل عن القاعدة" داخل هيئة تحرير الشام، الذي قاده الشرع لاحقاً تحت غطاء محلي. ومع انهيار النظام السابق، دعمت واشنطن هذا التيار بوسائل غير مباشرة عبر قنوات تركية وخليجية، معتبرة أن شخصية مثل الشرع قادرة على تقديم صورة "إسلامية معتدلة" لسوريا الجديدة، تكون مقبولة دولياً ويمكنها فصل دمشق عن طهران ومحور المقاومة. بهذا المعنى، لم تكن زيارة الشرع إلى واشنطن سوى إعلان رسمي لتحالفٍ وُلد منذ سنوات في الكواليس، وهي خطوة تُثبت أن ما جرى في سوريا لم يكن مُجرّد "ثورة داخلية" بقدر ما كان إعادة ترتيب هندسي للنظام العربي على قاعدة أمريكية جديدة.

تُعدّ سيرة أحمد الشرع واحدة من أكثر المفارقات السياسية في الشرق الأوسط حدّةً. فالرجل الذي بدأ مسيرته في صفوف "جبهة النصرة" المرتبطة بالقاعدة، ثم قاد "هيئة تحرير الشام" التي سيطرت على إدلب، يُقدَّم اليوم على أنه المحرّك الأساسي لقانون ملاحقة تنظيم داعش داخل الأراضي السورية، وهو القانون الذي صاغته حكومته بدعم مباشر من وزارة الخارجية الأمريكية. لكن المفارقة هنا ليست قانونية فحسب، بل أخلاقية وسياسية في آنٍ معاً. فكيف يمكن لشخصٍ صُنّف لسنوات على لوائح الإرهاب الأمريكية أن يتحول إلى شريكٍ في صياغة تشريعات لمكافحة الإرهاب؟!.. الأدهى من ذلك أن

القانون الجديد لا يقتصر على ملاحقة تنظيم داعش بالمعنى التقليدي، بل يعتمد تعريفاً أمريكياً واسعاً للإرهاب يشمل أي تنظيم أو فصيل "يستخدم السلاح خارج سلطة الدولة"، وهو تعريف يُثير قلق أطياف المقاومة في المنطقة، وخصوصاً في لبنان.

تهديد صريح للمقاومة

فعلى ضوء التجربة الأمريكية في العراق وأفغانستان، يُخشى أن يكون هذا القانون مقدّمة لمرحلة جديدة من تجريم حركات المقاومة تحت عنوان "مكافحة الإرهاب العابر للحدود". فالمقاومة اللبنانية، التي ما زالت واشنطن تضع جناحها العسكري على قائمة الإرهاب، تدرك أن إدراج سوريا في التحالف الدولي ضد داعش يمنح الأمريكيين منصة قانونية جديدة لتوسيع تعريف الإرهاب ليشمل حلفاءها الطبيعيين. بمعنى آخر، إن القانون الذي يفترض أنه أداة لمحاربة داعش، قد يتحوّل في التطبيق إلى سيفٍ مسلّط على كل من يقاوم المشروع الأمريكي والإسرائيلي في المنطقة.

يبدو أن واشنطن تراهن على استثمار هذا الملف لتفكيك ما تبقّى من منظومة "محور المقاومة" عبر استخدام الشرع نفسه كغطاء عربي محلي لتنفيذ سياسات غربية. فمن خلال شراكة الشرع في "التحالف ضد الإرهاب"، تُحاول الولايات المتحدة أن تُضفي شرعية إقليمية على معركتها مع المقاومة، بحيث لا تبدو المواجهة وكأنها بين واشنطن

وحلفائها من جهة، والمقاومة من جهة أخرى، بل بين "الدولة السورية الجديدة" و"جماعات خارجة عن القانون".

في لبنان، تقرأ المقاومة هذا التحالف بوصفه تهديداً استراتيجياً صريحاً. دمشق، التي كانت يوماً عمقاً استراتيجياً للمقاومة، تتحول الآن إلى منطقة مراقبة أمريكية متقدمة. فواشنطن تطلب من الشرع "ضبط الحدود"، أي عملياً تجميد خطوط الإمداد التقليدية بين البقاع والقصير وحمص. وتشير تقارير أوروبية إلى أن فرقاً أمريكية تعمل على "تقييم الوضع الحدودي اللبناني - السوري" تمهيداً لنشر منظومة رقابة إلكترونية بتمويل خليجي - وهو ما يعني عملياً عزل المقاومة عن العمق السوري. أما سياسيّاً، فإن إعادة تأهيل النظام السوري تحت الرعاية الأمريكية تُضعف خطاب "محور المقاومة"، وتخلق شرخاً في المشهد العربي - الإيراني: حليف الأمس يصبح خصماً صامتاً، يمسك العصا من الوسط، وينفذ أجندة واشنطن دون أن يُظهر ذلك علناً. من هنا، تتحرك المقاومة اللبنانية بحذر، بين خيارين كلاهما صعب: مواجهة مباشرة تُعيد التوتر إلى الميدان، أو انتظار ما ستؤول إليه هذه "الشراكة الأمريكية - السورية" التي قد تعيد رسم حدود النفوذ في بلاد الشام.

حليف بديل عن إسرائيل

بعد عقود من الاعتماد على إسرائيل كأداة إدارة التوترات والحروب في الشرق الأوسط، يبدو أن واشنطن تبحث اليوم عن وكيل إقليمي جديد. إسرائيل، التي تعاني من أزمات سياسية وأمنية متتالية، لم تعد قادرة على لعب الدور القديم في زعزعة التوازنات واحتواء خصوم أمريكا. ومن هنا، ترى الإدارة الأمريكية في النظام السوري الجديد فرصة لإنتاج "إسرائيل عربية" نظامٍ مطواعٍ من الداخل، يمتلك خطاباً قومياً مموّهاً، ويستطيع التدخل في ملفات المنطقة دون أن يُتهم مباشرة بالعمالة. بكلمات أخرى، واشنطن لا تريد استقرار سوريا بقدر ما تريد استخدامها كأداة اضطراب جديدة تُعيد توجيه الصراعات نحو محاور بديلة: ضد المقاومة اللبنانية، ضد النفوذ الإيراني، وربما لاحقاً ضد القوى العربية التي ترفض الاصطفاف الكامل خلف الولايات المتحدة.

في الختام، إن أخطر ما في هذا التحالف الأمريكي - السوري أنه لا يعيد فقط صياغة الجغرافيا السياسية، بل يُعيد تعريف مفاهيم المقاومة والإرهاب وفق الرؤية الأمريكية.

فبعدما دعمت واشنطن الشرع في انقلابه على الأسد، وأعادت تأهيل ماضيه الإرهابي ليصبح "معتدلاً" يخدم مصالحها، ها هي اليوم تستخدمه لتشريع قوانين تضرب في عمق مفهوم المقاومة ذاته. إنها لعبة مزدوجة بامتياز: من رحم الإرهاب تُنجب أمريكا حليفها، ومن شعار محاربة الإرهاب تُعيد إنتاج أدوات السيطرة على المنطقة. وهكذا، تُثبت واشنطن مرة أخرى أن سياساتها لا تقوم على بناء الاستقرار، بل على إدارة الفوضى وتبديل الوجوه فهل تؤدي سوريا جديدة الدور ذاته لإسرائيل.. ولكن بثوبٍ عربي هذه المرة؟.

الدور الإقليمي لمصر في السودان

بقلم: توفيق المديني

قام وزير الخارجية المصرية بدر عبد العاطي بزيارة مفاجئة لبورتسودان، يوم الثلاثاء 11تشرين الثاني /نوفمبر 2025، التقى خلالها رئيس مجلس السيادة الحاكم، الفريق عبد الفتاح البرهان، ناقلاً له رسالة دعم وتضامن من الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ما يفتح الباب أمام تساؤلات حول دور القاهرة في الصراع السوداني: هل تغيّرت حسابات مصر؟ وكيف ينظر طرفا النزاع إلى هذه التحركات؟.

قالت الخارجية، إن الزيارة جاءت بتوجيهات من الرئيس عبد الفتاح السيسي، وأن الوزير أكد "دعم مصر الكامل قيادةً وشعباً للسودان الشقيق اتساقاً مع الروابط التاريخية والأخوية التي تجمع البلدين الشقيقين ". كما شدَّد على "تضامن مصر الكامل مع السودان ودعم استقراره وأمنه وسيادته ووحدة وسلامة أراضيه ومؤسساته الوطنية ومقدرات الشعب السوداني، وعلى رأسها القوات المسلحة السودانية".

وأكد عبد العاطي بحسب البيان عن دعم مصر الكامل لـ "حكومة الأمل"، مشدداً على إدانة مصر للانتهاكات والفظائع في مدينة الفاشر، ومواصلة مصر جهودها لتحقيق الاستقرار في السودان الشقيق، والانخراط بصورة فاعلة في الجهود الهادفة لوقف إطلاق النار في السودان ووضع حد لمعاناة الشعب السوداني الشقيق سواء في الإطار الثنائي أو المحافل الاقليمية والدولية وفي مقدمتها الرباعية الدولية.

وشدد الوزير المصري على أن "مصر تتواصل مع كافة الأطراف الإقليمية والدولية، لتعزيز الجهود الرامية للوصول لتسوية شاملة للأزمة السودانية، بما يصون مقدرات الشعب السوداني ويحقق تطلعاته في الأمن والاستقرار"، بحسب البيان.

ولما كانت مدينة الفاشر تحتل موقعاً استراتيجياً في السودان، نظراً لارتباطها بشبكة حدودية دولية، واحتضانها كتلة سكانية كبيرة، فقد شكل سقوطها نقطة تحوّل

في مسار الحرب أعاد تشكيل موازين القوى العسكرية والسياسية، ما لم تتمكّن حكومة الخرطوم من احتواء تداعياته.

فسقوط الفاشر، يمنح السيطرة الكاملة لقوات الدعم السريع على إقليم دارفور، إلى جانب أجزاء واسعة من إقليم كردفان، تفوّقا ميدانيا واضحا يعيد تشكيل الخريطة العسكرية في السودان. ولا يقتصر هذا التوسّع الجغرافي على اتساع المساحة العملياتية تحت سيطرتها، بل يعزز قدرتها على المناورة وتنفيذ عمليات هجومية متعدّدة المحاور، ويُسهم في انكشاف الجبهة الغربية للقوات المسلحة، خصوصاً مع تراجع خطوط الإمداد والدعم.

تقدم قوات الدعم السريع للسيطرة على مدينة بابنوسة

منذ استيلاء قوات "الدعم السريع" على مدينة الفاشر الاستراتيجية عاصمة ولاية دارفور الشمالية في 26 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، ما جعل ولايات إقليم دارفور الخمس خاضعة لـ"الدعم"، ارتكبت تلك المليشيات مجازر بحق مدنيين بحسب منظمات محلية، وتصاعدت المعارك والغارات الجوية بين الجيش السوداني وقوات "الدعم السريع" في عدد من المناطق السودانية، خلال الفترة الماضية، وسط غموض يكتنف مصير الهدنة الإنسانية لمدة ثلاثة أشهر، المقترحة من الوسطاء الدوليين (الرباعية؛ مصر والولايات المتحدة والإمارات والسعودية) والتي وافقت عليها قوات "الدعم" شكلياً بعدما وسعت تحركاتها في إقليم كردفان جنوب وسط البلاد عبر هجمات بالطائرات المسيّرة والقصف المدفعي، في وقت واصل الجيش شن غارات جوية على معاقل "الدعم" في إقليم دارفور غربي البلاد.

وشنت قوات "الدعم السريع"، مع بداية هذا الأسبوع هجوماً على مدينة بابنوسة في ولاية غرب كردفان التي تحاصرها منذ أشهر. وقالت صحيفة "التغيير" السودانية الإلكترونية إن "الموقف في مدينة بابنوسة بولاية غرب كردفان - غربي السودان - تصاعد بعد تقدم قوات الدعم السريع وفرضها حصاراً جديداً على مواقع الجيش والفرقة 22 التابعة له".

وتعاني بابنوسة منذ أشهر من حصار خانق فرضته قوات الدعم السريع التي تقاتل الجيش منذ العام 2023 ما تسبب في أزمة غذاء ودواء حادة. وتسيطر "الدعم السريع"

على معظم مناطق غرب كردفان، بما في ذلك الفولة، النهود والخوي، في حين لا يزال الجيش يسيطر على بابنوسة وحقول النفط في هجليج. ومنذ بدء الحرب في 15 نيسان/ أبريل 2023، ظلت بابنوسة تشهد معارك مستمرة مما أدى إلى وقوع المئات من القتلى والجرحى وسط المدنيين.

ولأسباب وقائية أخلى معظم سكان بابنوسة منازلهم في حركة نزوح غير مسبوقة بعد استمرار المواجهات العسكرية الدامية داخل وخارج المدينة. وقد نزح آلاف المدنيين وسط ظروف إنسانية وصحية بالغة التعقيد، مع مناشدات بضرورة فتح ممرات آمنة لحركة المواطنين ووصول المساعدات الإنسانية بشكل عاجل. وتكتسب مدينة بابنوسة أهمية استراتيجية كبيرة إذ تقع على خط السكة الحديد الذي يربط بين كوستي في ولاية النيل الأبيض ونيالا وصولا إلى مدينة واو في جنوب السودان.

تداعيات التطبيع على العلاقات المصرية - السودانية

على الرغم من أنَّ مصر تُعَدُّ أول دولة عربية تطبع علاقاتها مع الكيان الصهيوني منذ إبرام اتفاقيات كامب ديفيد عام 1979، فإنَّهَا مع ذلك غير مرتاحة للتطبيع الجاري بن السودان والكيان الصهيوني، نظراً لأوضاع السودان المعقدة، إذْ تعيشُ سلطته في ظل مرحلة انتقالية، وتحتاجُ لمساعدات كبيرة يمكن أن يقدمها الكيان الصهيوني من خلال

علاقاته القوية بالولايات المتحدة، فتضطر الخرطوم لتقديم تنازلات مقابل ذلك، قد تأخذ طابعاً سياسياً وأمنياً مزعجاً للقاهرة.

مصر لا تستبعد تأثير علاقات الكيان الصهيوني مع السودان على مصالحها الحيوية في المنطقة، وهو ما جعل القاهرة تضاعف من التعاون مع الخرطوم، لأنَّها تشك في نوايا الصهاينة الاستراتيجية. ففي أدبيات المؤسسة العسكرية وأجهزة المخابرات المصرية، لا يزال الكيان الصهيوني يعتبر العدو الرئيسي لمصر، والحال هذه لا تستبعد مصر تأثير علاقاته مع السودان على مصالحها الحيوية في المنطقة، وتراه القاهرة خطرا على أمنها القومي في هذه الزاوية، وهو ما جعل القاهرة تضاعف من التعاون مع الخرطوم، وتحاول تصحيح الأخطاء السابقة، الأمر الذي ينسجم مع رغبة السلطة الانتقالية السودانية في الهدوء وتعدد مراكز القوى الإقليمية لديها.

فقد نجحت السلطة الانتقالية السودانية بشقيها المدني والعسكري في بناء جملة من التوازنات الدقيقة، مكنتها من تجاوز سلسلة كبيرة من العقبات اعترتها منذ تأسيسها قبل نحو عام ونيف، وأسهمت في تخفيف نسبة الضغوط التي طالبتها باستعجال التوقيع على اتفاق السلام في الداخل مع المنظمات التي حملت السلاح ضد الدولة. بموجب هذه التوازنات بدأ السودان يتخطى المشكلات التي تناثرت على جانبي المفاوضات. حيث أمعنت بعض الحركات المسلحة في رفع سقف مطالبها السياسية والاقتصادية، وحاولت أخرى توظيف العثرات والارتباكات لتفشيل المرحلة الانتقالية.

فقد راهن رئيس المجلس العسكري الانتقالي الفريق البرهان على التطبيع مع الكيان الصهيوني باعتباره خطوة مهمة لرفع اسم السودان من القائمة الأمريكية للدول الراعية للإرهاب، لأن هذه الخطوة تمثل حياة للاقتصاد الذي يعاني من أزمات كبيرة، حسب وجهة نظر السلطة الانتقالية السودانية والأحزاب والمنظمات المؤيدة للتطبيع، التي راهنت في غالبيتها على ظهور دولة حديثة، تتنصل من الميراث الذي شدها إلى الخلف، ويتعلق بالتوترات والحروب الأهلية الواسعة، والعلاقة مع التنظيمات المتطرفة. والحال هذه، وضعت السلطة السودانية آمالها على الولايات المتحدة في ولم يعد المواطنون قادرين على تحمل المزيد من التداعيات السلبية، ووجدوا في التسويات المادية التي عقدتها الخرطوم مع واشنطن بشأن القضايا الخلافية وسيلة لتخفيف هذه المعاناة.

وكان التعامل مع قضية التطبيع أحد أبرز التحديات التي واجهت السودان قبل بضع سنوات، لأن من طرحوه ومن تعاملوا معه تصوروا أنَّه قادرٌ على تسوية جميع الأزمات، وكأنه الفانوس السحري الذي يعبر بالبلاد إلى بر الأمان. ومهما كان التقدير حياله، فهو خطوة كبيرة، تحتمل أن تكون قفزة في الهواء، لأنَّ السلطة الانتقالية لم تستقر بعد، وها هي تواجه اليوم خطر تقسيم السودان.

ما يحتاج تسليط الأضواء عليه حالياً هو انعكاسات التطبيع على علاقات الخرطوم بالقاهرة التي تتشارك معها في الاتجاه نفسه، حيث تقيم الثانية علاقات سياسية مع الكيان الصهيوني منذ أربعة عقود، وبدأت تتطور روابطها مع السودان مؤخراً، وأخذت أشكالا عديدة من التعاون والتنسيق.

يبدو البرهان راغباً في أنْ يسير على خطى السيسي في ترتيبات الصعود إلى قلب السلطة، فهناك تشابه في كثير من المقاطع بينهما، ويمثل توثيق العلاقات مدخلا مناسبا للوصول إلى صيغة قريبة، وبناء حائط إقليمي يسهم في تجاوز بعض التحديات التي يواجهها الرجل على صعيد الحكم مستقبلا، وآليات الحصول على شبكة أمان خارجية.

يواجه رئيس مجلس السيادة عقبات كبيرة في سبيل تحقيق هذه الأمنية، أبرزها وجود هواجس تاريخية من قبل بعض القوى السياسية حيال مصر، ولن تستطيع الخرطوم تجاوزها إلا بالتوصل إلى تفاهمات مختلفة ومغرية مع القاهرة، تشمل النواحي الأمنية، لأن السودان محاط بمجموعة من الأزمات، ويتعرض لتهديدات كبيرة من جانب قوات "الدعم السريع التي فجرت عواصف داخل البلاد تهدد بتقسيم السودان، ويحتاج للتعاون مع مصر لكبح جماح هذه القوى، ومنع استثمارها للأوضاع المتدهورة في البلاد.

يعد اقتراب رؤية الخرطوم من القاهرة في ملف سد النهضة الإثيوبي واحدة من التطورات التي تعزز التعاون بينهما، فقد أذابت هذه المسألة الكثير من الفجوات السابقة، وفتحت طاقة أمل لمزيد من التنسيق، مع مراعاة ألا يصل ذلك إلى مستوى يؤثر سلبا على العلاقة مع أديس أبابا، وهو ما يمثل أحد أبعاد الحيرة التي تبحث لها الخرطوم عن وسيلة لخروج آمن منها. في الوقت الذي يعوّل فيه الكيان الصهيوني على التطبيع مع السودان لتحقيق المزيد من التغلغل الصهيوني داخل بلدان القرن الإفريقي، وفي باقي البلدان

الإفريقية الواقعة في وسط وشرق القارة، يريد السودان التقاط الأنفاس، لأن السلطة فيه انتقالية ومكبلة بقيود عديدة، وتخشى الانخراط في التطبيع فتكون له ارتدادات لا تستطيع تحمل تبعاتها على المدى البعيد.

تجد طبقة سياسية كبيرة في السودان، أن الخروج من هذه الحيرة يأتي من تكرار النموذج المصري في التطبيع مع الكيان الصهيوني إلى حين استشفاف أبعاد العلاقات في المستقبل، حيث حصرت القاهرة (تقريباً) ملف التطبيع في نطاق العلاقات الدبلوماسية، وفرغته من مضامينه الجوهرية، وحجمت الكثير من جوانبه الاقتصادية والأمنية، واستندت في ذلك إلى رفض شعبي عارم، رفع شعارات متباينة ضد التطبيع.

من هنا تظهر حيرة أخرى مع مصر تقود إلى أن السودان ربما يستقر على دبلوماسية بها الكثير من الدفء مع القاهرة، ووصوله إلى درجة السخونة يتوقف على ما يقدمه كل طرف للآخر، وربما تفرض المصالح تفاهمات عدة، غير أنها معرضة لتصطدم بمتغيرات إقليمية أمامها بعض الوقت لتتضح معالمها، فالسيولة الراهنة لن تمكن أحدا من الأطراف حسم خياراته سريعاً.

يحافظ الكيان الصهيوني، الذي يعول على السودان، على درجة من الدفء أيضاً، تمكنه من انتظار استجلاء الأمور، وقياس المدى الذي يمكن أن يذهب إليه مع الخرطوم، فهو يريد أن يستفيد من الأزمات لتدشين مقاربات واعدة في مجالات متنوعة، لكن لا يضمن الثبات والتغير في المشهد الحالي، لذلك سوف تبقى حيرة السودان مستمرة حيال كل من مصر والكيان الصهيوني إلى حين التعرف على التوجهات العامة في المنطقة.

خاتمة

يُعَدُّ ملف الأزمة السودانية ملف أمن قومي لمصر، إذ تؤكد الدبلوماسية المصرية على تأييد مؤسسات الدولة الرسمية السودانية لكنَّ بشكلٍ عمليٍّ، فإنَّها تدعم طرفاً داخل هذه المؤسسة، ما يعني الحفاظ على نفوذ مباشر. وترفض مصر التدخل الأجنبي في السودان، لكنَّها في الوقت عينه تسعى لتوسيع عملها الاقتصادي والعسكري في السودان.

فهناك ملفات إضافية أهمها "ملف اللاجئين والنازحين السودانيين في مصر نتيجة للحرب" في السودان، تثير مشكلة حقيقة لمصر، حيث تتعامل القاهرة مع هذا الملف

بنوع من الحذر، لأنَّ من الواضح وفي ضوء المعطيات الراهنة أنَّ اللاجئين لن يعودوا قريبا إلى السودان.

ومصر إذا أرادت أن ترتاح من ملف اللاجئين فعليها أن تبذل قصارى جهدها لإغلاق باب الحرب، لأنَّ الدور المصري في السودان يميل بوضوح للحفاظ على المصالح الاستراتيجية أكثر من كونه يسعى لوقف نزيف الحرب.

إنجاز يمني جديد ضد المخابرات الأمريكية الصهيونية السعودية

بقلم: نوال النونو

"كشف الأجهزة الأمنية اليمنية مطلع الأسبوع الماضي عن انجاز يضاف إلى رصيدها، معلنة تفاصيل القبض على خلية تجسس تديريها المخابرات الأمريكية والصهيونية والسعودية وتستهدف اليمن وقياداته."

ووفقاً لبيان صادر عن وزارة الداخلية فإن العملية الأمنية تمكّنت من كشف شبكة تجسس تعمل لصالح "تحالف استخباراتي" وتضمّ "وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)" و"جهاز الموساد الإسرائيلي"، و"المخابرات العامة السعودية"، ومقره داخل الأراضي السعودية.

وأوضح البيان أن القبض على أفراد الشبكة جاء بعد "عمليات رصد ومتابعة دقيقة استمرت عدة أشهر"، شملت التنصت الإلكتروني، والتمويه، وجمع الأدلة على الاتصالات المشبوهة، ووصف ما تم إنجازه بأنه "إنجاز أمني كبير يُعد نجاحاً جديداً في مواجهة التدخلات الخارجية" مشيراً إلى أن الغرفة المشتركة قامت بتنسيق "أنشطة تخريبية وتجسسية ضد اليمن"، عبر إنشاء خلايا صغيرة متفرقة، تعمل بشكل مستقل لكنها مرتبطة مركزياً بالغرفة، بهدف تفادي الكشف.

وأضاف البيان أن العناصر المتورطة تلقّت تدريبات متقدمة داخل الأراضي السعودية على أيدي ضباط أمريكيين وإسرائيليين وسعوديين، شملت كيفية استخدام أجهزة تجسس متطورة، ورفع الإحداثيات بدقة، وكتابة تقارير استخباراتية، واستخدام أساليب التمويه والتخفي لتفادي الملاحقة الأمنية.

وزُودت هذه الخلايا بأجهزة رصد حديثة تُستخدم لجمع معلومات عن مواقع حساسة في اليمن، بما في ذلك البنية التحتية العسكرية والأمنية، ومواقع تصنيع

الصواريخ البالستية والطائرات المسيرة، فضلاً عن أماكن إطلاقها، وهي قدرات يستخدمها الجيش اليمني في هجماته ضد أهداف في كيان العدو الإسرائيلي.

وأكد البيان أن الخلية كانت تراقب أيضاً قيادات عسكرية وأمنية يمنية، بالإضافة إلى شخصيات مدنية بارزة، حيث جمعت بيانات حول تحركاتهم ومقرات عملهم ومنازلهم، كما اتُهمت الشبكة بجمع معلومات عن منشآت خدمية حيوية - مثل محطات الطاقة والمستشفيات والأسواق - والتي تم استهدافها لاحقاً في عدوان أمريكي صهيوني سابق على اليمن، معتبرين أن هذه الهجمات تهدف إلى "الإضرار بالمصالح الحيوية للشعب اليمني، وفرض حصار اقتصادي ومعيشي".

السعودية رأس الحربة

وتعدّ هذه هي المرة الأولى التي تعلن فيها الأجهزة الأمنية القبض على خلية تجسس مزدوجة تخدم ثلاثة أجهزة استخباراتية عالمية، وهي المخابرات الأمريكية والصهيونية والسعودية، في حين كان الإعلان في المرات السابقة يتم الكشف فيها عن خلايا تجسس تابعة للمخابرات السعودية أو الإماراتية، نتيجة العدوان السعودي على اليمن الذي بدأ عام 2015م.

وعلى الرغم من هذا الإعلان إلا أن السعودية تظل رأس الحربة، إذ أنها المقر الرئيس للمخابرات الثلاث، وهي التي مولت ودعمت واستقطبت خلايا التجسس، وهذا يتفق مع الدور العدائي المتراكم للملكة تجاه اليمن، في دلالة واضحة على عدم وجود نوايا للسلام، وإيقاف العدوان ورفع الحصار، كما تزامن هذا الإعلان مع حملة يمنية منظمة للناشطين وقيادات الدولة ضد السعودية المتهمة من قبلهم بالمماطلة في تنفيذ استحقاقات السلام، وهم بذلك يكشفون عن دور جديد للسعودية يستهدف اليمن لكن هذه المرة في الإطار الاستخباراتي الذي يخدم العدو الأمريكي الصهيوني.

ويُظهر هذا الكشف أن اليمن بات في قلب معركة استخباراتية مفتوحة تتجاوز حدود الجغرافيا والسياسة، فالتنسيق بين الـ (CIA) والموساد والمخابرات السعودية يعكس وجود "تحالف ظلّ" يعمل على تقويض الاستقرار الداخلي في صنعاء، بعد فشل العدوان العسكري في تحقيق أهدافه، وبناء على ذلك فإن نجاح الأجهزة الأمنية اليمنية في تفكيك شبكة بهذا الحجم يؤكد تحوّل صنعاء إلى مركز فاعل في ميدان الأمن

الإقليمي، قادرة على خوض حرب معلومات مضادة بكفاءة عالية، وهو ما لم يكن ممكناً في السنوات السابقة.

دلالات التوقيت والإعلان

ومن اللافت أن من أعلن البيان لم يكن متحدثاً أمنياً تقليدياً، بل السيد علي حسين الحوثي، ومنصبه في وزارة الخارجية هو وكيل الوزارة، ورئيس قسم الاستخبارات بالوزارة، وهو كذلك نجل مؤسس المسيرة القرآنية الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي - رحمه الله- حيث يحمل ظهوره دلالات تتجاوز مضمون العملية إلى رمزية القيادة والجيل الجديد، فالإعلان من قبل شخصية شابة تمثل الامتداد الفكري والسياسي للمسيرة، ويعكس أن اليمن لا يواجه فقط بعقيدة صلبة، بل أيضاً بطبقة قيادية متجددة قادرة على الجمع بين الوعي الأمني والرؤية الثورية، وهي إشارة ضمنية إلى أن المشروع اليمني يمتلك جيلاً قادراً على إدارة الصراع بأدوات حديثة، وأن الانتقال من جيل التأسيس إلى جيل الإدارة التنفيذية يجري بسلاسة تعكس نضوج البنية المؤسسية داخل صنعاء. ويأتي الإعلان عن العملية في وقت تتعاظم فيه الضغوط الأمريكية على السعودية للحد من تقاربها مع صنعاء وتنفيذ استحقاقات السلام، وذلك نتيجة الإسناد اليمني لغزة على كافة الأصعدة، وفي مقدمة ذلك الجانب العسكري عن طريق الحصار على الملاحة الصهيونية في البحر الأحمر، وإطلاق الصواريخ الباليستية والفرط الصوتية على كيان العدو في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ويأتي هذا الإنجاز كذلك، ليوجه رسالة إلى التحالف السعودي، بأن "الاختراق لم يعد ممكناً"، ورسالة إلى الداخل اليمني بأن "الأمن الوطني يقظ" في مواجهة أعتى أجهزة التجسس في العالم، فهي لحظة فاصلة تشير إلى انتقال اليمن من موقع الدفاع إلى موقع "الردع الاستخباراتي"، أي امتلاك زمام المبادرة في ميدان الحرب الخفية.

وفي السياق الإقليمي، يفتح هذا الحدث باباً على سؤال جوهري: هل ما زال اليمن في نظر واشنطن مجرّد "ساحة نفوذ"، أم بات "رقماً مقلقا" في معادلة الأمن الخليجي والبحر الأحمر؟

وتميل المؤشرات إلى الاحتمال الثاني، فاليمن، عبر تراكم خبراته في الميدان الأمني والعسكري، أصبح فاعلاً في صياغة معادلات الردع الإقليمي، لا مجرد طرفٍ متأثر

بها، ولذا من المتوقع أن يعيد هذا الإنجاز ترتيب الأولويات، فالفشل الاستخباراتي سيقود على الأرجح من قبل أمريكا والسعودية والصهاينة إلى تصعيد بأساليب متنوعة على اليمن لتعويض الخسارة الميدانية، في حين من المتوقع أن تعزز صنعاء من منظومتها الأمنية والاستخباراتية، وتطوير أساليب للكشف عن العمل الاستخباراتي المتطور لأي شبكات قادمة، مستفيدة من أساليب الأعداء في التجسس على اليمن.

فنزويلا تستعد للحرب..

تعبئة معنوية للشعب وتدريبات عسكرية للشباب

بقلم: ابتسام الشامي

"حَشْدُ الأسطول الأمريكي قبالة شواطئها، لا يعني بالنسبة لفنزويلا سوى الحرب، القرار في تقديرها متّخذ في البيت الابيض وتحديد موعد التنفيذ مسألة وقت."

تعبئة الجماهير

لم يبدد نفي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب نيته شن حرب على فنزويلا أجواء الحذر في البلاد الكاريبية، بل إن كلامه أكد هواجس كاراكس بأن واشنطن تسعى في الواقع إلى فرض تغيير النظام القائم، وما السفن الحربية التي نشرتها في البحر الكاريبي، سوى الأداة التنفيذية للقرار، بخلاف المزاعم الأمريكية القائلة، بأن الحشد العسكري الضخم يهدف إلى إحباط عمليات تدفق المخدرات إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى أسوأ السيناريوهات، تبني البلاد العائمة على ثروة نفطية هائلة، استراتيجية المواجهة والتعامل مع حالة الطوارئ التي قد تفرض عليها في زمن غير بعيد.

في شوارع العاصمة ومختلف المدن التي تشهد تظاهرات وتجمعات شعبية، تعبئة سياسية للجماهير وتوعية بمخاطر المرحلة، يشرف عليها الرئيس الفنزويلي نفسه نيكولاس مادورو، الذي حثّ في تجمع حاشد لشباب فنزويلا يوم الخميس على مقاومة غزو أمريكي محتمل. وأكد أن بلاده "ستدافع عن سلامها بوحدة وطنية واحدة وصلبة" وأن "روح الجيش المتحد المحرر ولدت من جديد". وقال مادورو مخاطباً خصومه والضغوط الخارجية: "هل تعتقدون أن هذا الشعب يمكن أن تستعبده الإمبراطورية الأمريكية؟.. هل تريدون أن تكونوا عبيداً مرة أخرى؟ لا أحد". وأضاف بصوت حازم: "لا أحد سيرضى أن يزحف ويهين نفسه أمام الأمريكيين.. نحن ولدنا لننتصر". ورداً على محاولات وصفها بأنها "حملة لتشويه الثورة الفنزويلية"، اتهم مادورو "الإمبريالية ووكالة المخابرات المركزية

بمحاولات متكررة للضغط وابتداع روايات ملفقة" عن بلاده. وقال إن الاتهامات الأخيرة التي تبحث عن ذرائع لتبرير تدخلات خارجية تنهار ولا يصدقها أحد".

وحمّل مادورو اليمين المتطرف المسؤولية السياسية والأخلاقية، مستشهداً بما أسماه "دعوات بعض قيادات المعارضة" إلى تدخلات عسكرية ضد فنزويلا. موجهاً اتهاماً مباشراً إلى خوليو بورخيس، زعيم جناح المعارضة اليميني، واصفاً إياه بقاتل الأطفال، مشيراً في هذا السياق إلى دعواته "لغزو فنزويلا وقصفها".

وفي رسالةٍ واضحة إلى الخارج، أعلن مادورو أن فنزويلا وصلت إلى "مستوى جاهزية عسكرية لم تبلغه من قبل"، مؤكداً تضافر "الاتحاد الروحي والسياسي واندماج الشعب مع الجيش والشرطة" كخلفية لهذا الاستعداد. وعلى الرغم من لغة التحدي التي استخدمها في الخطاب، إلا أن الرئيس الفنزويلي حرص على تكرار موقف بلاده الداعي إلى السلام والازدهار. ووجه نداءً للولايات المتحدة الأمريكية لعدم التدخل في شؤون بلاده: "لا يتدخل أحد بنا... دعي فنزويلا وشأنها".

التصعيد الأمريكي

كلام مادورو يأتي على خلفية تصاعد مؤشرات التدخل العسكري الأمريكي في ضوء الحشد الضخم للقطع العسكرية البحرية في الكاريبي فضلاً عن الجنود. فعلى مدار الأشهر الثلاثة الماضية، حشدت الولايات المتحدة الأمريكية خمسة عشر ألف جندي إلى جانب أكثر من اثنتي عشرة سفينة حربية، بما في ذلك حاملة طائرات وصفت بأنها المنصة القتالية الأكثر فتكاً للبحرية الأمريكية، ما يمثل تعزيزاً كبيراً للموارد العسكرية الأمريكية في المنطقة وتصعيداً للتوتر مع فنزويلا. وقال مسؤولون أمريكيون إن أكبر حاملة طائرات في العالم (جيرالد فورد) تحركت إلى المنطقة، لتنضم إلى ثماني سفن حربية وغواصة نووية وطائرات إف-35 الموجودة بالفعل في منطقة البحر الكاريبي.

بدورها أعلنت القيادة الجنوبية للجيش الأمريكي في بيان أن "مجموعة حاملة الطائرات الهجومية جيرالد ر. فورد، دخلت في 11 تشرين الثاني/نوفمبر منطقة عمليات القيادة الأمريكية لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. مضيفة أن هذا الانتشار الذي أعلنته واشنطن في 24 تشرين الأول/أكتوبر، يهدف إلى "دعم أمر الرئيس بتفكيك المنظمات الإجرامية العابرة للحدود الوطنية ومكافحة إرهاب المخدرات". وعلى متن حاملة الطائرات

الأكثر تطوراً في الجيش الأمريكي، أربعة أسراب من الطائرات المقاتلة، وترافقها ثلاث مدمرات مزودة بصواريخ موجهة.

تتمسك واشنطن بمزاعم محاربة تجار المخدرات لتبرير حشودها العسكرية، وبهذه الخلفية يتحدث الإعلام الأمريكي عن خطط باتت جاهزة "لاستهداف" هؤلاء. وفي السياق، ذكرت شبكة CNN الأمريكية، أن إدارة ترامب "تدرس خططاً لاستهداف منشآت الكوكايين وطرق تهريب المخدرات.. لكن الإدارة أبلغت الكونغرس أيضاً في الأيام الأخيرة أن الولايات المتحدة لا تملك مبرراً قانونياً يدعم شن ضربات داخل فنزويلا، على الرغم من أن مصادر خاصة ذكرت للشبكة الأمريكية أن المسؤولين يدرسون شكل هذا الرأي القانوني.

مواجهة التحديات

بالنسبة لفنزويلا فإن نشر هذا الأسطول هدفه الإطاحة بالرئيس نيكولاس مادورو والاستيلاء على إحتياطياتها النفطية. وقد بدأت واشنطن التمهيد العملي لهذا المخطط من خلال شن عشرين غارة جوية على سفن ادّعت الولايات المتحدة بأنها تحمل مخدرات، ما أدى إلى مقتل 76 شخصاً على الأقل.

وفي انتظار بداية العدوان المترافق مع عمليات سرية لوكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إيه) في فنزويلا أذن بها ترامب كما تفيد المعلومات، تتحضّر البلاد للمواجهة. وفي هذا السياق أعلن الجيش الفنزويلي الثلاثاء الماضي أنه ينتشر بـ "كثافة" في كل أنحاء

بلاده للرد على الإمبريالية الأمريكية. وتحدّث بيان صادر عن وزير الدفاع ورئيس الأركان الفنزويلي فلاديمير بادرينو لوبيز عن "نشر مكثف لوسائل برية وجوية وبحرية ونهرية وصواريخ، وأنظمة أسلحة، ووحدات عسكرية، وميليشيا بوليفارية" تضم مدنيين وعسكريين سابقين يُشكلون قوات لتعزيز الجيش والشرطة.

وفي سياق الاستعدادات والتعبئة المعنوية للشعب الفنزويلي، بثت قناة "في تي في" التلفزيونية الحكومية خطابات لضباط كبار في عدة ولايات في البلاد، مصحوبة بصور تظهر تدريبات عسكرية. وبحسب وزير الدفاع فإن عدد المشاركين فيها بلغ 200 ألف عنصر.

بدوره الرئيس الفنزويلي الذي يشرف على الجهوزية العامة لمواجهة العدوان الأمريكي المحتمل على بلاده، أمر بتشكيل "قيادات دفاع وطني" تتبع للقيادة العملياتية الإستراتيجية، في إطار خطة جديدة تهدف إلى تعزيز الجاهزية العسكرية والشعبية للتعامل مع التطورات. وقال مادورو في خطاب متلفز من العاصمة كاراكاس، إن هذه القيادات ستعمل على تنظيم المقاومة الشعبية في الأحياء والمدن، مشدّداً على أن "الدفاع الشعبي يجب أن يكون مستعدا في كل حي ومدينة إذا فرض صراع مسلح".

وأوضح الرئيس الفنزويلي أن القرار يأتي في ظل ما وصفه بـ "حرب نفسية وإعلامية ممنهجة" تتعرض لها بلاده منذ 14 أسبوعاً، مؤكداً أن الخطوة تمثل إعادة تنظيم لقدرات البلاد الدفاعية لمواجهة أي تدخل خارجي.

الصحف الفنزويلية، من جهتها أوضحت بأن من مهام هذه القيادات الجديدة تقديم الدعم اللوجستي للعمليات العسكرية وضمان استمرارية الخدمات العامة والبنية التحتية الحيوية في حالات الطوارئ والتعبئة العامة.

وربطاً بالاستعدادات الفنزويلية، كشفت وكالة "رويترز" عن بدء كاراكاس بنشر أسلحة روسية الصنع في عدة مواقع إستراتيجية، استعداداً لعمليات مقاومة مسلحة ضد أي تدخّل بري أو جوي أمريكي. وفي إطار التشويش على هذه الاستعدادات، نقلت الوكالة عن مصادر وصفتها بالمطلعة بأن فنزويلا تدرس تطبيق إستراتيجيتين دفاعيتين في حال وقوع هجوم أمريكي. الأولى تعرف بـ "المقاومة المطولة"، وتعتمد أسلوب حرب العصابات عبر وحدات عسكرية صغيرة منتشرة في أكثر من 280 موقعاً، والثانية، تعرف

باسم "الفوضى" وتستند إلى تعبئة أجهزة المخابرات وأنصار الحزب الحاكم المسلحين لإحداث اضطرابات داخل العاصمة كاراكاس، وجعل البلاد "غير قابلة للحكم" من قبل أي قوات أجنبية، وفق ما ذكرت مصادر قريبة من دوائر الأمن والمعارضة.

خاتمة

الأخبار الآتية من فنزويلا تفيد ان البلاد رفعت الاستعداد لمواجهة العدوان الأمريكي إلى الدرجة القصوى، في ظل يقين القيادة الفنزويلية بأن الحشد العسكري الأمريكي يتجاوز في ضخامته الهدف المعلن وهو مكافحة تجار المخدرات، وأن ما هو مطلوب بالفعل رأس النظام، واستباحة البلاد ووضع اليد على ثروتها لنفطية الهائلة.

اليوم التالي لترامب.. كيف ينبغي لإسرائيل أن تستعد للاضطرابات؟

ترجمة وإعداد: حسن سليمان

"دونالد ترامب رئيس استثنائي. فقد أثبت حتى الآن أنه داعِم حماسي لإسرائيل، وأنه يقود سياسة خارجية تُعيد رسم ملامح الشرق الأوسط والساحة الدولية. وانطلاقاً من الفرضية القائلة إن هذا الواقع القائم قد لا يستمر بالضرورة بعد انتهاء ولايته، ينبغي تحليل السياسة الإسرائيلية المطلوبة لليوم التالي لترامب، استناداً إلى التحولات الجارية حالياً في النظام الدولي والإقليمي، وكذلك في الساحة الإسرائيلية - الفلسطينية."

تتناول هذه الورقة السياسية التحوّل الذي يطرأ على المنظومة الأمريكية وتأثيراته على العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة، وتختتم بتوصيات حول سياسة من شأنها تعزيز الموقف الاستراتيجي لإسرائيل على المدى الطويل، مستفيدة من فترة السماح الحالية والاستعداد لاحتمال حدوث تغيير مستقبلي في سياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة.

إن خطة ترامب لإنهاء الحرب في قطاع غزة تتوافق بدرجة كبيرة مع المصالح الإسرائيلية الجوهرية، إذ تهدف إلى: استعادة الأسرى من قبضة حماس، إنهاء الحرب، إبعاد حماس عن الحكم في القطاع، نزع سلاحها بالكامل، وتعزيز اندماج إسرائيل في منظومة الشرق الأوسط، بما يحدّ من اتجاه عزلها دولياً. علاوة على ذلك، فإن تبنّي الخطة يُعدّ أمراً حيوياً لتجنيد دعم الرئيس ترامب من أجل دفع مبادرات إضافية من شأنها تحصين الأمن القومي لدولة إسرائيل.

إنّ انخراط الرئيس دونالد ترامب في مسألة أمن إسرائيل، ولا سيّما في الخطة التي عرضها لإنهاء الحرب في قطاع غزة، قد يعكس وجود علاقة متينة وعميقة بين إسرائيل والولايات المتحدة، بل هناك من يقول إنها وصلت حدّ تحوّل إسرائيل إلى دولة

محمية أمريكية شـــبه كاملة. وربما يكون هذا الانطباع صـــحيحاً إلى حدّ ما، لكن عند تحليل الاتجاهات بعيدة المدى، ينبغي الإقرار بوجود واقع إشـكالي متطور في العلاقات الإســـرائيلية - الأمريكية، والعمل على مواجهته مســـبقاً لتقليل أضـــراره. فالواقع أنّ الولايات المتحـدة تمرّ بتحوّلات داخليـة جوهريـة، تمامـاً كما يمرّ المجتمع الإســـرائيلي بتحوّلاته الخاصـة، وهذه التغيّرات تؤثّر بعمق في العلاقات بين الدولتين. وهي تحولات ديموغرافية واجتماعية وسياسية في آنٍ واحد.

وباختصـــار، يمكن القول إنّ التيار التقدّمي - الراديكالي آخذ في التغلغل داخل جناح اليسار في الساحة السياسية الأمريكية. وهو تيار متطرّف يسعى إلى التكفير عن "خطايا الآباء المؤسسين" - من استعباد السود وإبادة السكان الأصليين للقارة - من خلال تمجيد الضـعيف والمظلوم، واحتقار الرجل الأبيض "المُتمتّع بالامتيازات"، بل وأحياناً كره الذات البيضاء نفسها. وفي إطار هذه الرؤية، تُصوَّر دولة إسرائيل على أنها رمز لـــ "القوة البيضـاء المسـتغِلّة" في مقابل الشـعب الفلسـطيني الضـعيف والمقهور والمضـطهَد. وفضـلاً عن هذه الأوسـاط الراديكالية، فإن نقمة متزايدة تجاه إسـرائيل تتعمّق أيضـاً في صـــفوف اليســـار الأمريكي المعتدل، نتيجة الطريقة التي تُدرَك بها أفعال الحكومة الإسرائيلية في المشهد الداخلي الأمريكي.

حتى اليمين الأمريكي المحـافظ يمرّ بتحوّلات. فـالكثير من أنصـــاره يحنّون إلى الخمســـينيات الرائعة من القرن العشـــرين، تلك الحقبة التي واجهت فيها الولايات المتحدة تحديات على الســـاحة الدولية لكنها كانت تتمتع بمكانة لا منازع عليها. أما الرئيس ترامب نفســه، كما تشـير إلى انتخاباته الموسـيقية وإشـاراته السـينمائية، فهو معجب بعقد الثمانينيات وخصـوصـاً فترة رئاسـة رونالد ريغان، التي عكسـت أيضـاً حنيناً إلى الخمسـينيات. وفي نظر هذه الدوائر، كانت تلك سـنوات برزت فيها الولايات المتحدة كقوة عظمى عـالميـة، يقودها الهيمنـة الذكوريـة البيضـــاء المســـيحيـة، وهو ما يُعد التجســـيـد النهائي لهذه الهيمنـة. وبهذا المعنى، تمثل حركـة MAGA التي يقودها ترامب نوعاً من الفوندمنتالية أو الحنين إلى الأســـس الأصـــلية. إذ ترى هذه الفئة أنّ العظمة الأمريكية تقتضي اسـتثمارات داخل الولايات المتحدة - ومن ضـمن ذلك تحقيق النصـر في المنافســة مع الصـين - بينما تُعتبر الاسـتثمارات خارج الولايات المتحدة غير

ضرورية. وفي صفوف جزء متطرّف من هذا التيار، تُرى إسرائيل كدولة استغلالية تحاول توجيه الولايات المتحدة لخوض حروبها، دون مراعاة بالضرورة للمصالح الأمريكية، وهو ما يُضعف الولايات المتحدة في منافستها على الهيمنة العالمية. إلى جانب ذلك، تُسمع في هذا المعسكر أصوات متشددة تعبّر عن مفاهيم معادية للسامية، وتربط هذه المواقف بإسرائيل.

تشير استطلاعات الرأي إلى هذه الاتجاهات بوضوح: هناك انخفاض ملحوظ ومستمر في دعم المواطنين الأمريكيين لإسرائيل، سواء على مستوى الجمهور العام أو على المستوى البرلماني. فوفقاً لاستطلاع أجرته مؤسسة PEW في نهاية آذار 2025، وصل نسبة الأمريكيين الذين يعبّرون عن موقف سلبي تجاه إسرائيل إلى ذروتها بنسبة 53%، بينما سجلت التعاطف مع إسرائيل مقارنة بالتعاطف مع الفلسطينيين أدنى مستوى له منذ 25 عاماً. كما أظهر استطلاع شركة غالوب في آذار نفسه أن نسبة الدعم لإسرائيل بين البالغين الأمريكيين انخفضت إلى 46% فقط، وهو أيضاً أدنى رقم خلال ربع القرن الأخير. ويُعزّز الارتباط في الرأي العام الديمقراطي وبين كبار مسؤولي الحزب بين حكومة إسرائيل والحزب الجمهوري هذه الاتجاهات أكثر، وقد يُترجَم ذلك إلى سياسة خارجية مختلفة من إدارة ديمقراطية مستقبلية أقل دعماً لإسرائيل بكثير.

تشير استطلاعات أخرى إلى اتجاه مشابه: ففي استطلاع جامعة ميريلاند، يرى 41% من الأمريكيين أن إسرائيل ترتكب إبادة جماعية أو أفعالاً مشابهة في قطاع غزة. وارتفعت نسبة الدعم للفلسطينيين تدريجياً لتصل إلى 33%، مقارنة بـ 15% في 2016. أما على صعيد الجمهوريين، فلا يزال الدعم لإسرائيل مرتفعاً نسبياً (75%)، لكن الاتجاه العام يُظهر بدء انخفاض الدعم بين الشباب: إذ بين الفئة العمرية 18-34 عاماً، لا يدعم إسرائيل سوى 13%، مقابل 67% بين من هم فوق 65 عاماً.

لا يزال المسيحيون الإنجيليون البيض من المؤيدين المتحمسين لإسرائيل، إلا أن الدراسات تظهر تراجعاً مستمراً في نفوذهم وحجمهم. إذ تتقلّص هذه الشريحة: فقد انخفضت نسبة الأمريكيين الذين يُعرّفون أنفسهم كإنجيليين من 23% في 2006 إلى 14% في 2020. وبالإضافة إلى ذلك، يلاحظ تآكل مكانة إسرائيل حتى داخل هذه المجموعة. فعلى سبيل المثال، بين الشباب الإنجيليين، تراجعت نسبة الدعم لإسرائيل

من 69% في 2018 إلى 34% في 2021، وما زالت هذه الاتجاهات مستمرة. وتشير استطلاعات جديدة إلى أنه رغم أن دعم الشباب الإنجيلي لإسرائيل أعلى من نظرائهم غير الإنجيليين، إلا أنه أقل بعشرات النسب المئوية مقارنة بالشباب الأكبر سناً من الإنجيليين. وباختصار، إسرائيل تواجه تحدياً كبيراً في المستقبل القريب.

الخلاصة: يجب استغلال نافذة الفرصة الفريدة التي يوفرها رئيس استثنائي. فطالما بقي ترامب في البيت الأبيض، أمام إسرائيل فرصة كبيرة ينبغي استثمارها عبر محورين متوازيين: جهد لتشكيل واقع الشرق الأوسط، جهد لتعزيز وتقوية إسرائيل داخلياً وخارجياً. وقد تساعد هذه الجهود في تخفيف الاتجاهات السلبية تجاه إسرائيل وضمان تحقيق مصالح حيوية لها في السيناريو المحتمل الذي تستمر فيه هذه الاتجاهات.

السياسة المطلوبة لتشكيل شكل الشرق الأوسط

الساحة الإقليمية/الفلسطينية: من الصائب أن تقبل حكومة إسرائيل رسمياً مبادرة ترامب، لكن ينبغي أن تُخطو خطوة إضافية وتستغل هذه الفترة لرسم خطوط عريضة سياسية للفصل بين دولة إسرائيل وكيان فلسطيني مستقل (مُنزوع السلاح وذو سيادة محدودة - رهناً باتفاقيات مع إسرائيل، كما طالبت إسرائيل في مفاوضات سابقة -). في هذا السياق يمكن الانضمام بخطة ترامب لعام 2020 (خطة القرن): فثمة في هذه المبادرة عناصر قد تخدم إسرائيل جيداً، وهي مذكورة أيضاً في الخطة الحالية المطروحة. ربط مبادرتي ترامب قد يمهد الطريق لحل النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني.

استراتيجية ذات مستويين تجاه إيران: ضغط اقتصادي قد يُقلق استقرار النظام، لكن الغاية الحقيقية هي دفع إيران للموافقة على اتفاق نووي أفضل من السابق. هذه استراتيجية تدمج سياسة الضغط الأقصى الاقتصادية والدبلوماسية التي تقودها الولايات المتحدة مع تهديد عسكري موثوق عبر بناء قدرة هجومية متجددة مشتركة إسرائيلية-أمريكية. إن تغير النظام في إيران سيكون أمراً مرغوباً، لكن إذا ظل النظام قائماً رغم كل هذه الإجراءات، فلا بد من استغلال نهاية ولاية ترامب لصياغة اتفاق نووي أفضل من السابق يضمن ألا تمتلك إيران سلاحاً نووياً أبداً. ويُوصى بعدم ترك هذا الملف لرعاية الرئيس القادم، كما تأمل القيادة الإيرانية بأن يحدث.

قيادة سورية مسؤولة نحو حكم معتدل: النتيجة المرغوبة في سوريا واضحة — دولة مستقرة تسيطر على أراضيها ولا تسمح بظهور أي تهديد تجاه إسرائيل، وتقيم علاقات دبلوماسية معها وصولاً إلى التطبيع. الطريق نحو هذا الهدف أقل وضوحاً. من الصحيح الدفع أولاً نحو اتفاق أمني، لكن لا ينبغي التعجيل بإسقاط أحمد الشرع (لأن نواياه غير مؤكدة) إلى قرارات متسرعة قد تؤدي إلى سقوطه واستبداله بقائد إسلامي جهادي متطرف وواضح أكثر. بمعنى آخر: في الحالة السورية الخاصة، الطريق لا يقل أهمية - وربما أهم - من الهدف. يجب تحديد محطات طريق تساعد على استقرار نظام معتدل في سوريا، ويشمل ذلك إنهاء السيطرة العسكرية الإسرائيلية على مناطق سورية مقابل اتفاق أمني، مع فحص دقيق لموقف النظام تجاه إسرائيل، واتخاذ الحيطة اللازمة، مع الإقرار أيضاً بأن تفويت نقاط تحول تاريخية يشكل مخاطرة. ولأن الشرع يحتاج إلى دعم أمريكي/خليجي لبقائه ولإعادة إعمار سوريا، فإن الولايات المتحدة هي التي ستكون في موقع القدرة على رسم المسار.

التطبيع مع لبنان ونزع سلاح حزب الله: لا تزال الأنشطة الهجومية الإسرائيلية المستمرة الهادفة إلى منع إعادة بناء قدرات حزب الله ذات أهمية قصوى. فقد مكّن الإضعاف العسكري للمنظمة على يد جيش الدفاع الإسرائيلي الحكومة اللبنانية من المطالبة بتفكيك السلاح عن حزب الله. لكن لا بد من فعل المزيد وبسرعة أكبر، لأن نافذة الفرصة في هذا السياق على وشك الإغلاق. تسعى إيران لإعادة بناء قوة حزب الله، ومع استعادة الحزب لقوته ستتوقف المبادرة التي تحاول الحكومة اللبنانية دفعها قدماً.

ولذلك يجب تسريع جهود تفكيك حزب الله مستفيدين من الرافعة الأمريكية: يمكن للجيش الأمريكي أن يدعم الجيش اللبناني ويرافق عملية تفكيك حزب الله تحت رقابة وإشراف مشدّدَيْن (قد تصل إلى انخراط مباشر)، وهو تدخل سيكون أكثر فاعلية من عمل اليونيفيل، التي تمرُّ هذه السنة بمرحلة تُعدّ الأخيرة لوجودها. في الوقت الراهن، تُعدّ الأنشطة الجارية في هذا المجال رمزية إلى حد كبير وغير مجدية. يجب الانتقال من الكلام إلى العمل، ويفضّل أن يقود ذلكَ الجيش اللبناني بدعم

أمريكي. ومع ذلك، لا بدّ من الاستعداد أيضاً لتكثيف العمل الإسرائيلي بحيث يُبقى نافذة ضعف حزب الله مفتوحة بما يتيح استثمار المسار السياسي بالكامل.

تعزيز أمن إسرائيل

مذكرة تفاهم جديدة مع الولايات المتحدة: يجب تكثيف الجهود لإبرام مذكرة تفاهم جديدة، تتيح التحول التدريجي من المساعدات الأمنية إلى شراكة استراتيجية، وفق النهج الذي تتبعه الإدارة الأمريكية حالياً. أي الانتقال من وضع إسرائيل كـ "دولة مدعومة" إلى "شريك استراتيجي". في هذا الإطار، ينبغي تطوير قوة دفاع مشتركة تشمل: إزالة قيود التصدير والاستيراد، تعزيز القدرة الإنتاجية في الولايات المتحدة وإسرائيل، دمج إسرائيل بشكل كامل وعميق في البحث والتطوير الأمريكي. يمكن لهذا الإجراء أن يعزز العلاقات الخاصة على المدى الطويل على أساس التزامات تجارية وعقدية تعكس مصلحة مشتركة، وليس فقط قيماً مشتركة. فالبيئة الدولية الحالية تميل إلى إعطاء الأولوية للشراكات القائمة على المصلحة العملية والتجارية كأساس للعلاقات بين الدول.

خطة بحث مشتركة في مجال التكنولوجيا العميقة (Deep Tech)

التقنيات الناشئة - مثل الحوسبة الكمّية والذكاء الاصطناعي - ستغيّر مسار الحياة في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك ساحة المعركة المستقبلية. في هذا السياق، إسرائيل لا تزال في الموقع المناسب للصعود على متن هذه الثورة التكنولوجية، لكن إدارة أمريكية أقل دعماً لإسرائيل، بالتزامن مع استمرار الاتجاه الذي يصوّر إسرائيل كعنصر مثقل سياسياً وقيمياً ومنبوذ، قد تمنعها من المشاركة في الزخم الدولي للتطوير وتتركها متأخرة. وحدها سياسة استباقية من الرئيس ترامب (إعلان رئاسي) أو تشريع في الكونغرس كأساس للشراكة الإسرائيلية في البحث والتطوير، إلى جانب ظروف أفضل في الولايات المتحدة لشركات ناشئة إسرائيلية في مجال الحوسبة الكمّية، يمكن أن تمنع هذا الإقصاء.

انضمام إسرائيل إلى "خمس عيون": هذا تحالف يشبه نادياً راقياً وفريداً قائماً على الثقة لتبادل المعلومات الاستخباراتية بين خمس دول: الولايات المتحدة، كندا، بريطانيا، أستراليا، ونيوزيلندا. تقوم الدول الأعضاء بتبادل مصادر الاستخبارات، ما يوفّر

نظام إنذار أقوى بكثير من قدرات أي دولة بمفردها. إن دمج إسرائيل في هذا الإطار سيُعزّز قدراتها الاستخباراتية، كما سيُحسّن مكانتها الدبلوماسية، ما سيساعدها على تحقيق أهدافها عبر مسارين متوازيين: في الشرق الأوسط وفي الساحة الدولية الأوسع. كما أن العمل الإسرائيلي على المستوى الإقليمي سيساهم أيضاً في تسهيل هذا الاندماج.

الملخص

ستستعد إسرائيل لإجراء الانتخابات العامة في 2026، بينما ستدخل الولايات المتحدة في انتخابات التجديد النصفي للكونغرس، تليها حملة انتخابية رئاسية لعام 2028. ويعني هذا الجدول الزمني أن إسرائيل ليس لديها ثلاث سنوات كاملة للاسترخاء والاعتماد على دعم ترامب؛ فالوقت الفعلي قصير جداً. لذلك، يجب التحرك الآن وبإحساس عاجل، من خلال: تعزيز التعاون التكنولوجي، إبرام مذكرة تفاهم جديدة مع الإدارة الأمريكية الحالية، وبناء شبكة من الاتفاقيات التي تضمن إنجازات إسرائيل العملياتية في الحرب ضد حماس وفي ساحات الصراع الأخرى. كما يُعد منع تدهور الحرب في قطاع غزة إلى حرب استنزاف لا نهاية لها وإنهاؤها بشكل مناسب تطوراً مهماً. ويجب السعي لتنفيذ الجزء الثاني من الاتفاقية وتطبيق كامل لخطة الـ 20 نقطة للرئيس ترامب.

معهد أبحاث الأمن القومي - تمير هايمان وأفيشاي بن ساسون - غورديس.

حول الحصار المالي على المقاومة

"عقدت الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين اجتماعها الدوري، وناقشت الأوضاع السياسية في لبنان والمنطقة، وصدر عنها البيان التالي:"

تعمل الولايات المتحدة على تصعيد الضغوط على الدولة اللبنانية لتقوم بممارسة حصار مالي على المقاومة وبيئتها بهدف إضعافها وإجبارها على الاستسلام، ظناً منها أن هذه المقاومة التي تربت في مدرسة الصبر والصوم والجوع والعطش ينفع معها الحصار المالي أو أي نوع من أنواع الحصار، فإذا برأس الإرهاب في العالم والشيطان الأكبر يوفد وكيل وزارة الخزانة الأمريكية لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية جون هيرلي إلى بيروت ليعلن صراحة في تصريح له لوكالة رويترز قبل وصوله إلى لبنان، فاضحاً الهدف من وراء هذه الزيارة بقوله "إن هناك فرصة سانحة في لبنان لقطع التمويل الإيراني عن حزب الله والضغط عليه لإلقاء سلاحه" مدعياً بأن إيران حولت إلى حزب الله هذا العام نحو مليار دولار على الرغم من العقوبات الاقتصادية الغربية التي أضرت باقتصادها، فبدلاً من أن توفد الولايات المتحدة التي تدّعي صداقتها للحكومة اللبنانية وللشعب

اللبناني، وزير الخزانة الأمريكية ليقدّم الدعم المالي لإعادة إعمار ما هدمته آلة الحرب الصهيونية بالسلاح الأمريكي، توفد من يحاول تجفيف الموارد المالية عن الشعب المقاوم والمقاومة، لذلك فإننا نطالب الدولة اللبنانية بشخص فخامة رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون ودولة رئيس الحكومة نواف سلام بأن يكون ردهما واضحاً لهذا المبعوث، بأننا حتى لو عرفنا أن هناك أموالاً تصل إلى لبنان لغاية الإعمار وبناء القدرة والقوة فلن نقف في وجهها، بل إننا نطالبكم برفع القيود التي ما زلتم تفرضونها على الدول العربية التي أعلنت استعدادها للمساهمة في إعادة الإعمار، كقطر والكويت وغيرهما، ويجب أن يكون واضحاً وجلياً لدى الدولة اللبنانية وكل القوى الفاعلة في لبنان، أن الولايات المتحدة ليست وسيطاً في النزاع مع العدو الصهيوني، بل هي عدو مشترك، ولعلها أكثر عداوة من العدو الصهيوني، ويجب التعامل معها على هذا الأساس، وتقديم المصلحة الوطنية العليا على المصالح الآنية في العلاقات مع هذه الدولة الظالمة، ولتعرف الدولة أنه لولا المقاومة لما أعارت هذه الدول التي توصف بأنها عظمى للبنان بالاً ولما اعتبرته، وكل الاهتمام الحاصل اليوم وسلسلة الموفدين والمبعوثين إنما هو بسبب المقاومة وشعب المقاومة، لذلك يجب الحفاظ على هذه القوة التي بها عزة وكرامة لبنان.

إننا في تجمع العلماء المسلمين وبعد اجتماع الهيئة الادارية ودراسة الأوضاع في لبنان والمنطقة نعلن ما يلي:

أولاً: نرفض كل ما جاء به المبعوث الامريكي جون هيرلي بخصوص الحصار المالي على المقاومة، ونعتبره تدخلاً سافراً في الشأن السياسي الداخلي ومنافياً للسيادة الوطنية، ونطالب الدولة اللبنانية بإفهامه أنها لا تريده، وليس فقط لا تستطيع منع وصول الأموال إلى الجهات التي تدافع عن كرامة وعزة الشعب اللبناني.

ثانياً: يستنكر تجمع العلماء المسلمين إقدام العدو الصهيوني على الإغارة على سيارة في بلدة البيسارية، ما أدى إلى ارتقاء الشهيد القائد سمير فقيه مسؤول جمعية خدام الإمام الحسين عليه السلام، كما ويحيي التجمع الشهيدين محمد وحسن كنعان من السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الصهيوني على الشهادة التي أكرمهما الله بها على

طريق القدس. كما ويستنكر تجمع العلماء المسلمين إقدام العدو الصهيوني على تفجير ثلاثة منازل في بلدة حولا عند الساعات الاولى من بعد منتصف الليل.

ثالثاً: يستنكر تجمع العلماء المسلمين إقدام العدو الصهيوني على قصف بلدة عبسان شرق خان يونس جنوب قطاع غزة، ما أدى إلى إرتقاء شهيدين بينهما طفل، في خرق واضح لاتفاق وقف إطلاق النار الذي يؤكد أن العدو الصهيوني لا يقيم وزناً لتعهداته، وإنما هو مصرٌّ على الاستمرار في نهج الإبادة الجماعية التي ابتدأها في معركة طوفان الأقصى، كما يستنكر تجمع العلماء المسلمين اقتحام قوات الاحتلال الصهيوني لعدد من المناطق في الضفة الغربية وشنّها لعمليات مداهمة واسعة طالت بيوت الآمنين الأبرياء.

رابعاً: يعتبر تجمع العلماء المسلمين أنه ليس من حق سلطة الأمر الواقع في سوريا القيام بمحادثات مع العدو الصهيوني مقدمة لإقامة علاقات معه والتنازل عن أراضٍ سورية لصالحه، خصوصاً وأن هذه السلطة لا تتمتع بالشرعية الدستورية، وأنه لا بد في البداية من استفتاء الشعب السوري على نوع الحكم الذي يريده، ثم إعداد دستور جديد للبلاد وانتخابات حرة ونزيهة تنتج سلطة تمتلك الحق في اتخاذ قرارات مصيرية بهذا المستوى.

بيان للتجمع بمناسبة يوم الشهيد

"يأخذ يوم الشهيد هذا العام طابعاً خاصاً واستثنائياً ذلك أنه انضم إلى قافلة الشهداء، شهيد الأمة الأقدس والأسمى السيد حسن نصر الله قدس الله سره، والسيد الهاشمي السيد هاشم صفي الدين رضوان الله تعالى عليه، إضافة إلى عدد كبير من قادة المقاومة من الصف الاول ومئات المجاهدين الشهداء."

ونحن عندما نحيي ذكرى هؤلاء الشهداء ومن سبقهم في هذه المسيرة النورانية إنما نؤكد على استمرارية النهج وترسّخِه، فالشهادة ليست سبباً في نقص صفوف المجاهدين، بل هي عامل نماء يؤدي إلى زيادتهم وترسخهم وتمسكهم بنهج الشهداء. ولذلك كان شعار هذا العام مقولة سماحة الشهيد الأسمى السيد حسن نصر الله قدس الله سره الشريف عندما قال: "عندما نستشهد ننتصر"، فإننا بشهادتنا نحقق نصرنا الشخصي من خلال الوصول إلى هدفنا الأسمى في الحياة وهو اكتساب رضوان الله تعالى، بدخولنا في القافلة نورانية لشهداء الأمة. وأيضاً نحقق نصر الأمة في أننا قاتلنا

حتى الشهادة ولم نسمح للعدو الصهيوني بأن يحقق أهدافه من العدوان. وثالثاً لأننا أكدنا عملياً تمسكنا بخطنا ومقاومتنا واستعدادنا لبذل أنفسنا في سبيل ذلك.

إننا اليوم عندما نرى هذا الالتفاف الجماهيري الكبير حول المقاومة الذي ظهر من خلال المشاركة المليونية في تشييع الشهيدين السيدين حسن نصر الله وهاشم صفي الدين رضوان الله تعالى عليهما، وعندما نرى الحشود الضخمة التي شاركت في الذكرى السنوية الأولى لاستشهادهما، إضافة لما رأيناه من أضخم حشد في تاريخ الكشافة في العالم، كشافة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في المدينة الرياضية، نؤكد أن الشهادة لم تؤدِ إلى تراجعنا، بل زادت من وعي أمتنا وتمسكها بخيار المقاومة، مصداقاً لقول الإمام الخميني قدس سره "اقتلونا فإن شعبنا سيعي أكثر فأكثر".

إننا اليوم وفي ذكرى يوم الشهيد نؤكد على أننا سنتمسك أكثر فأكثر بسلاحنا ونهجنا ولن نسلم السلاح وسنبقى في الميدان حتى تحقيق النصر النهائي على العدو الصهيوني.

ويهمنا في هذه المناسبة العظيمة أن نؤكد على ما يلي.

أولاً: نرفض قبول أي دعوة لتسليم سلاح المقاومة ونعتبرها خيانة لدماء الشهداء، ونعلن تمسكنا بهذا السلاح حتى تحقيق النصر النهائي على العدو الصهيوني.

ثانياً: نؤكد على تمسكنا بالقرار 1701 وقرار وقف إطلاق النار، وأننا التزمنا بجانبنا المتعلق بهذا الاتفاق، وعلى العدو الصهيوني أن يبادر بدوره بتنفيذ جانبه من الاتفاق بالانسحاب من كل الأراضي اللبنانية التي يحتلها، وإطلاق سراح جميع الأسرى ووقف الاعتداءات اليومية براً وبحراً وجواً.

ثالثاً: نؤكد أن لا كلام حول موضوع حصرية السلاح إلا بعد تنفيذ العدو الصهيوني ما التزم به بموجب اتفاق وقف إطلاق النار والقرار 1701 وبعد إنجاز عملية إعادة الإعمار لكل ما هدمته الحرب.

رابعاً: نعتبر أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست وسيطاً في النزاع بين لبنان والعدو الصهيوني، بل هي طرف في هذا النزاع داعم ومؤيد للعدو الصهيوني، ويجب التعامل معها على هذا الأساس.

العدو الصهيوني يبيع أراضي لبنانية

تعليقاً على التطورات السياسية في لبنان والمنطقة، أصدر تجمع العلماء المسلمين البيان التالي:

ما كان يعلنه العدو الصهيوني في أكثر من مناسبة، وخصوصاً تلك الخارطة التي نشرها وأعلنها رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو، والتي يُدخل في كيانه عدداً كبيراً من الدول العربية التي هي دول مستقلة كلبنان والعراق والسعودية والأردن، وجزء من مصر، وبالتالي فإن هذا الذي كان يُعلنه على أساس خارطة مزعومة يعمل على أن تكون حقيقية، ظهر في الأيام القليلة الماضية، إعلان خطير يتعلق بالجنوب اللبناني، وهو نوع آخر من أنواع العدوان الذي يمارسه العدو الصهيوني على اللبنانيين والدولة اللبنانية، حيث عرضت حركة استيطانية إسرائيلية تحمل اسم "أوري تسافون"، أراضي وعقارات في جنوب لبنان للبيع، داعية المستثمرين إلى التوجه شمالاً، ونشرت ما تُعرف بحركة الاستيطان في جنوب لبنان، خريطة تتضمن أراضٍ وبلدات جنوبية تقع في منطقة جنوب الليطاني وأطلقت عليها أسماء عبرية، ووفق الإعلان تبدأ الأسعار من 300 ألف شيكل لقطعة الأرض الواحدة، أي ما يعادل نحو 80 ألف دولار أمريكي.

إن هذا الإعلان الخطير يستدعي تحركاً مباشراً من قبل الدولة اللبنانية من أجل ضمان عدم قيام العدو الصهيوني بالاحتلال المباشر والكامل لجنوب نهر الليطاني، وهذا يفرض على أن يكون الجيش اللبناني يمتلك القدرة على أن يواجه أي احتلال أو أي هجوم يقوم به العدو الصهيوني، وهذا أيضاً يفترض أن تجمد الدولة اللبنانية موضوع سحب السلاح بانتظار أن يتحقق المطلوب، وهو انسحاب العدو الصهيوني من كامل الاراضي التي يحتلها.

أما إذا كان العدو مصراً على البقاء في تلك الأراضي، فلا داعي أن نستكمل عملية سحب السلاح، ولا داعي لأن نستمر في أمور يمكن أن تساهم في إضعاف موقف الدولة اللبنانية العملي والسياسي، ويؤدي إلى احتلال الكيان الصهيوني لمزيد من الأراضي اللبنانية.

إننا في تجمع العلماء المسلمين، وبعد دراسة وافية للأوضاع المستجدة على الساحة اللبنانية نعلن ما يلي:

أولاً: نعلن أن ما تقوم به حركة "أوري تسافون" الاستيطانية من محاولة بيع أراضٍ أصلاً هي لا تملكها في جنوب لبنان، من اجل أن يتوجه المستوطنون الصهاينة باتجاه تلك المنطقة لتصبح شمال الكيان الصهيوني، هو احتلال واضح، وإعلان نية حربٍ على الدولة اللبنانية، تفرض من الدولة اللبنانية إعداد العدة للمواجهة، سواء على الصعيد السياسي الدبلوماسي أو على الصعيد العسكري، وأن تعلن عن وقف المفاوضات بانتظار أن يستكمل العدو الصهيوني انسحابه من الاراضي التي ما زال يحتلها.

ثانياً: يستنكر تجمع العلماء المسلمين استمرار العدوان الصهيوني على الأراضي اللبنانية في الجنوب اللبناني، ومنها الغارة الحربية التي شنتها فجراً الطائرات الصهيونية على عيترون وأطراف طيرفلسيه، وأيضاً الغارات التي شنتها قبل قليل في بلدة تول قضاء النبطية، وأيضاً يستنكر التجمع استهداف مدفعية الاحتلال الصهيوني الأطراف الغربية لبلدة ميس الجبل بعدد من القذائف، كل هذه الاعتداءات يجب أن تقابَل من الدولة اللبنانية بمزيد من التمسك بالمقاومة وسلاحها كحل وحيد في مواجهة العدوان الصهيوني.

ثالثاً: يعتبر تجمع العلماء المسلمين أن زيارة وفد الخزانة الأمريكية إلى لبنان هي سعي من قِبَلها للتأثير على الاقتصاد اللبناني، وخصوصاً بعد ربط تلك المطالب بمسار النهوض الاقتصادي وإعادة إعمار لبنان، بنزع قوة لبنان المتمثلة بسلاح المقاومة، وجَعْل هذا البلد لقمة سائغة أمام العدو الصهيوني، ونستنكر الإعلان الأخير لمصرف لبنان حول أن يكون المبلغ الذي يتم المساءلة عليه هو ما زاد عن 1000 دولار أمريكي، في محاولة لزيادة الضغط بإيعاز أمريكي على الشعب اللبناني، وخاصة العلاقة بين المغتربين والمقيمين.

رابعاً: يستنكر تجمع العلماء المسلمين قيام مستوطنين صهاينة على إحراق مسجد الحاجة حميدة الواقع في بلدتي ديراستيا وكفل حارس، فجر اليوم من خلال هجوم على بلدة ديراستيا وكتابة شعارات عنصرية على حيطان المسجد والبلدة، ويعتبر تجمع العلماء المسلمين أن حملة الاعتقالات التي طالت أكثر من عشرين مواطناً، غالبيتهم أسرى محررون، في اقتحام استمر نحو خمس ساعات في دورا وقراها جنوب الخليل، هو أيضاً انتهاكٌ واضح وفاضح لاتفاق وقف اطلاق النار واستمرارهم في العدوان الصهيوني الذي يوجب ارتفاع المقاومة وتصعيدها حتى تحقيق النصر النهائي بزوال الكيان الصهيوني.

القافلة تسير والكلاب تعوي

أول الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"كوكبةٌ من أقمار الحسين.. حملوا موج بحار العالم وارتحلوا.. وصنعوا أيقونة المجد وعلّقوها على صدرِ تاريخنا الذي بات مترعاً للانتصارات.. جمعوا ماءَ المجدِ من فراتِ الحسين واعتلوا صهوة الشهادة.."

امتشقوا ذا الفقار وتركوا البحر رهواً.. ليكتب شيخهم على جدار التاريخ أن الموقف سلاح.. وأن دمَ الشهيد إذا سقط فإنما بيد الله يسقط.. وإذا سقط بيد الله فإنه ينمو ويستمر.. وليخطَّ سيدُّهم أيضاً بمداد الدم وصيتَهم الأساس.. وهي حفظ المقاومة الإسلامية.. لتصبحَ محفوظةً ومحميةً بأشفار العيون..

ثم يأتي بعدهم صاحبُ السلاح.. ليصنع الموقفَ البطولي في وجه عتاة التاريخ.. ويعمِّقَ في النفوس عشقَ الأرواح لأطياف الشهداء يمشون في نهج الانتصار.. نهج القوة التي تصنع من العينِ الساهرةِ متاريس من فولاذٍ تكسر مخرز العدوان.. جاء الرضوان الذي لطالما كان ينهلُ من نمير هؤلاء القادة الشيخ راغب.. والسيد عباس.. ومن ثم يروي أرض الوطن بالدم الممزوج بالكرامةِ والعزة لأبنائه.. ليصبح لبنان قوياً بمقاومته وليس في ضعفه.. ويجبر العدو على الاندحار في العام 2000 ومن ثم الهزيمة النكراء في العام 2006 وبعدها ليعود الأسرى أحراراً شرفاء كما كانوا بعزيمتهم وصلابتهم.. يعودون في الوقت الذي تترك فيه أنظمة الهزيمة والانبطاح.. أنظمة المفاوضات والدبلوماسية العرجاء كل أسرى الوطن العربي في السجون فلا يُحرَّر فردٌ ولا يُفرجُ عنه كنتيجةٍ لسعيهم غير المشكور..

هذا زمانُ الأبطال.. خُطَّ بدم الشيخ راغب حرب الذي أُسرَ وتعرض للعذاب لكنه لم يصافح.. بل كان موقفه الصريح هو السلاح بوجه المحتلين.. ليخرج من الأسر بفعل قوة إرادته وصلابة إيمانه.. ومن ثم يمضي شهيداً بعمليةٍ غادرةٍ ليعود طيفُهُ في القرى والدساكر يلاطف صغار القمح وشتلات التبغ.. ويمسد يتم الفراشات التي تصوغ الربيع.. يعودُ طيفه شبحاً يطارد اليهود.

وتمضي المسيرةُ.. وينطلقُ سيد المقاومةِ الأبي.. العزيز.. عباسُ هذا الزمان.. عباس الذي كفّاه تصوغان حكايةَ العزّة في وطنٍ تناوشته أيدي الطوائف المتناحرة التي تختلف على كل شيء.. وإن اتفقت فإنها تتفق على رأس المقاومة.. عباس الموسوي.. وعائلته.. يمضون على هذه الدرب.. لتنطلق كواكبهم وتعلو سماءنا فتصبح تماماً كنجم الصبح يُستَدَلُّ به على كل شروق.

ولا تقفُ مسيرةُ العطاء الذي لا ينتهي.. الأمين العام سماحة السيد حسن نصر الله (قده) كان قد قدّم ولدهُ هادي شهيداً على هذه الدرب.. ليكون شريكاً لعوائل الشهداء.. ويشكر الله عز وجل على أن كرَّمه بأن يكون من ضمن عوائل الشهداء.. وليفتخر بما قدمه.

القافلةُ تسير.. والانتصاراتُ تتوالى.. كلما ارتفع شهيدُ نحو رضوان الله كلما أضاءت في السماء نجوم الأنس بالقادم المهدي(عج).. تمضي القافلة.. وينبري الرضوانُ يتحرك في كل الاتجاهات.. لا يهدأ.. يتابع كل شاردةٍ وواردة.. يُنْهِكُ قوى الأعداء.. يؤرِّق لياليهم.. ويجعل أحلامهم التي عاشوها زمن الانكسار العربي.. والتراجع الجبان كوابيس.. لا يستفيقون منها إلا على الهزائم. رضوان.. قائد المقاومةِ اليوم أكثر حضوراً بيننا.. وأكثرُ عزيمةً.. لقد تداخلت كلُّ خلاياه الحبيبةِ في مسامّات المجاهدين.. ليصبح كل فردٍ مقاوم حاملاً لملامح عماد الوطن.. وعماد المقاومة والبسالة. ثم يلتحق ويرتقي سيّد شهداء الأمة إلى جوار الأحبة تاركاً إرث الشهداء منذ يوم الطف إلى ظهور القائم (عج).. أدمع الأعين دماً ساعة ودّعنا قائلاً "إلى اللقاء مع انتصار الدم على السيف.. إلى اللقاء في الـشـهـادة إلى اللقاء في جوار الأحبة..."

الشهيد القائد السيد محسن.. الشهيد القائد عبد القادر.. والسيد الهاشمي هاشم صفي الدين (قده).. وتستمر القافلة.. شهيدُ إثر آخر.. إنها قافلةُ الشهداء التي تمضي قُدُماً صوبَ بارئها واهبةً زهرةَ الشبابِ للأهل والأصدقاء وللوطن.. وثمة مَن يطالبُ اليوم بنزع سلاحها.. أي بنزع موقفها الثابت بوجه المؤامرات والفتن.. لأنَّ الموقف سلاح.. يطالبونها بالركون والرضوخ لأنها استمدت عزم الراغب بأن المصافحةَ اعتراف.. يطالبون بإنهائها والعدو جاثمٌ على الصدور ويتحين الفرص للانقضاض على الوطن.. يطالبون بإنهائها لأنهم يريدون التفاوض والدبلوماسية التي لم تُرجع حقاً منذ أكثر من ربع قرن..

بل إنهم يتآمرون عليها.. لكن كما قال المثلُ الذي يصدق دائماً بحقهم.. "القافلة تسير والكلاب تعوي".

حبر على ورق

بقلم: غسان عبد الله

لحظة واحدة

بالشجر يتصبّحُ الوجهُ، بالطّيور المرقطةِ، والشمسِ النديّةِ فوق القمم، نعمةٌ يعيشها الحطّابُ هذه الآونة، ومضاربُ الهنود الحمر.. لحظةً واحدةً، أيتها الغبطةُ اليافعةُ، لو تجمدين كمرساةِ في مجاري الرياح.

رفيقة السفر

تحت النافذةِ حديقةٌ، عند سياجها شجرةُ تفّاح، طويلاً يتأمّلُ ثمارها السّاقطةَ ولا يرتوي، ربّما لأنّها سترحلُ معه في المركبِ إلى القاطع الآخر.. إنها رفيقة السّفر.

عصفور

على طرف الغصن عصفورٌ داكنُ اللون، ربّما سُمّنَة، تحت غبشٍ صباحيٍّ يتشمّس، يفلّي ريشَهُ، بأظافره يغسلُ منقارَهُ من فتاتِ التّمر البري، يتوقّف، يرفعُ رأسه، قليلاً ينحني، يطير، لا أحد يعرف إلى أين.. لا ذاكرةٌ تُثقِلُه، ولا أفكارٌ حالكة.

غربة

الكلمةُ الشعريةُ اعترافٌ، إنها عجينةُ العالمِ الدّاخلي، دمُهُ وشرايينُهُ، ومع هذا، هي شيءٌ آخر عندنا، بينها وبين "شاعرها" مسافاتُ النّجوم، غربةٌ لا تقوى عليها جسورُ الأرضِ ومعابرها.

المرة الأخيرة

قريباً يجمّع أوراقه، يحزمُ حقيبته، وفي الطائرةِ إلى بلاده، إلى بلادِ الشمسِ والوجوهِ الأليفةِ.. بعد عزلةٍ أقسى من مصائب عمياءٍ يعودُ إلى ترابه، إلى هوائهِ وعيونِ مائه، إلى مقعدِهِ تحت العتبةِ وإلى المسبحةِ، إليها، إليهم يعود.. وداعاً يا أناشيدَهُ، وذكرياته.. إنها المرةُ الأخيرةُ، فالجسدُ خريفيٌّ، وفي سماءِ القلب باردةٌ حجارة النبض.

روائع الشعر العربي

أبو القاسم الشابي ـ متغزّل

لا شـــــــيءَ إلاَّ أنَّني متغزّلُ ... بالكائناتِ مغـــــرِّدُ في غابي
ألْقى من الدّنيا حناناً طاهراً ... وأبُثُّها نَجْوى المحبِّ الصَّابي
أيُعَدُّ هذا في الوجود جريمةً ... أينَ العدالةُ يا رفاقَ شبابي
لا أين فالشَّرْعُ المقدّسُ ههنا ... رأيُ القويِّ وفكرةُ الغَّلابِ
وسَعادةُ الضَّعفاءِ جُرْمٌ ما لهُ ... عند القويِّ سوى أشدِّ عِقابِ

إبراهيم الأحدب ـ منايا الدهر

مـــــــا للزمـــــــان يرينا كل نائبة ... تزيل معنى رضا الأيام بالغضب
ليس المنون بمغض عن تطلبنا ... بل دائمـــــاً يقتفي الآثار بالطلب
كل سبيل منايا الدهر مســـــلكه ... ولو تسامت معاليه على الشهب
وما الحياة سوى طيف يمر بنا ... وصدق ميعاده نوع من الكذب

إبراهيم قفطان ـ سهم البين

أحن إلى رؤيا الحبيب ولم أجد ... ســـــــــــبيلاً لها يا بعد ما أتمناه
وما صبر من لم يصطحبه حميمه ... بحيث إذا مســـــــــــته ضراء ناداه
ومن لم يلاحظه على الدهر خله ... فلا بد أن تشتد في الناس بلواه
أخي كيف سلواني وهجرك قاتلي ... وكيف اصطباري والتباعد أفناه

إبراهيم بن الشيخ مهدي القرشي ـ في الإمام علي

تواضعَ فاســتعلى على النجم راقياً ... وأكبَرَهُ الرائي وحاشـــــــــاهُ من كِبْر
لقد ظهرت منه الضمائرُ مخـلِصاً ... بأعمالِهِ للهِ في الســـــــــرِّ
يرى النفـلَ من أفعالِهِ مثلَ فرضِهِ ... فلم يقتصرْ منها على الشَّفْع والوتْر
لياليه يُحييها خُشـــوعاً وخَشـــــيةً ... فكلُّ الليالـي عندَهُ ليلـةُ القـــــدر

عبرة الكلمات

بقلم: **غسان عبد الله**

تعلّم

تعلَّمْ كيفَ تُصادِق الوردةَ.. وكيف تمنحُها نداوةَ روحِك.. حينها لن تَتّهِمَ رجولتَك بالصّحراويّة، لو قطفتَها!.

ألم

لوثةُ الألم، تُخرجُ نبضَ الفَرَح من قلبِ العاشق.. إنّها صخرةٌ من جنونٍ تلتفُّ في صدرهِ كأسطوانةٍ دائمةِ الدوران حولَ مشاعره.

حَجَر

عندما يتحجّر الإنسانُ في كلِّ شيءٍ وفي أكثرِ الأماكنِ تحضُّراً في العالم، سيعامِلُهُ الآخرونَ كحجرٍ لا أكثر!.

نصيحة

اسمع ما لا يُرى.. اِقْرأ ما لا يُكتب.. شاهِدْ ما أنتَ عاجزٌ عن الإمساكِ بجرائمهِ الصغيرة.. ولتكُن هِنَاتُكَ النادرةُ هذه، عاقبةً منعشةً لروحكَ التي لا يُتوقّع لها أن تتلاشى في الـ "لا شيء"!.

خيبة

إنّها صخرةُ الخَيبةِ، تلك التي تجعلُ الآخرينَ الأقربَ إلى مياهِكَ، هم الأبعدُ عن مداراتِ روحك!.

التّراثُ الدّيني والتّجدد الحَضَاري

بقلم: نبيل علي صالح / كاتب وباحث سوري

"لا غنى عن تأسيس رؤية نظرية لبناء مجتمع مدني إسلامي، يستجيب لمتطلبات واقعنا الثقافي والحضاري المتجدد والمتطور بسرعة مذهلة، لكن هذا الطموح واجه ما يزال يواجه إشكالية وعقبة كبرى تتمثل في ذلك الصراع الفكري المحتدم على الساحة العربية والإسلامية، والذي يمكن اختزاله في إشكالية "الإسلام والعلمنة"، وما يتصل بها من قضايا فكرية وعملية تتمثل في قيم الحرية والديمقراطية والتعددية السياسية.."

حيث تتصور بعض النخب العلمانية أن ثمة تناقضاً جوهرياً بين المنظومة القيمية الإسلامية والمنظومة الحقوقية الفردية والمجتمعية، كقيم الحرية وتعدد الآراء، مما يخلق ازدواجية مزعومة بين فكر الإسلاميين وممارساتهم وعلاقاتهم، ويُلقى باللائمة على الدين نفسه، ممثلاً بالإسلام، في عجزه - من وجهة نظرهم - عن بناء حياة سياسية متطورة تليق بمتطلبات العصر، وتستجيب للتحديات والمستجدات.

وفي هذا السياق، ما زال بعض المثقفين يصرّون على تبني رؤية مفادها أن الانتماءات الدينية والمذهبية والقبلية (أي مجمل التنوعات والخلفيات الثقافية والدينية والتاريخية التي تسم مجتمعاتنا) تقف على النقيض من مفهوم الدولة الحديثة في معناها ومعالمها ومعاييرها المعاصرة، وأن هذه الروابط والأنسجة التاريخية ما قبل الوطنية هي التي تشكل عائقاً أمام هذا التحول إلى المجتمع المدني أو الدولة المدنية، لأنها ستعيد إنتاج نفسها داخل مؤسساته، لتسيطر عليها في النهاية.

واللافت في هذا الطرح إصرار أصحابه على الخلط بين الدين كحضارة راقية شاملة للفكر والشعور والممارسة، وبين الطائفية والعشائرية كمظاهر ليست من الدين في جوهرها. فالدين يحمل مضموناً ثقافياً واجتماعياً وحتى سياسياً (في دعوته لإحقاق الحقوق) حيث يتعامل مع قضايا الحياة المصيرية التي تخص أصل وجود الإنسان العدل

والحرية والإنصاف، وله خطاب حركي عملي يهدف إلى حشد الناس حول مشروعه الحضاري الإنساني.. وأي خطاب تغييري لا بد أن ينطلق من مرتكزات ثقافية إنسانية، مما يفرض عليه التعاطي مع الأدوات والأجواء السياسية عندما تمس السياسة المصير الإنساني.

أما اتهام الخطاب الديني بالماضوية والجمود وعدم الانفتاح والقابلية للتجدد، فهو يشبه اتهام أي خطاب سياسي آخر يعبر عن مضمون ثقافي خاص.. فالماضي هو بالأساس تجربة أولئك الذين عاشوا سابقاً في ظروف حياتهم وعيشهم وخصوصياتهم، فعملوا واختبروا واكتسبوا فكراً وعلماً وتاريخاً يخصهم هم.. وهو ليس ملكاً لنا إلا بمقدار ما نستفيد منه نحن في حاضرنا ومستقبلنا.. فالحياة تحتاج إلى الأفكار في كل عصر، وهناك أفكار خالدة لا يرتبط صلاحها بزمن معين، بل بخصوصيات الحياة نفسها.. يقول تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة: 134. فالماضي ذكرى وعبر على مستوى أنه مدرسة نستقي منها الدروس والخلاصات والنتائج المفيدة، لا أن نقدس كل ما فيه.. والتقديس إنما يكون للعناصر الخالدة التي تتصل بالحياة، لا بالزمن الذي لا يعطي الأشياء قيمتها، بل تأخذ قيمتها وقدسيتها من أصالتها ومدى نفعها لحياة الإنسان في امتداد الوجود.

وعليه، فإن تلك الانتماءات التي تُوصف بـ "الماضوية" يمكن أن تكون مصدراً للتوحد والتنوع الإيجابي الذي يثري المشروع الحضاري للأمة، وهذا ما تؤكده وقائع تاريخنا العربي والإسلامي الحضاري.. فجميع الأمم انطلقت من زمن ماضٍ، أي قامت على خلفيات قبلية وأقوامية قديمة، وكل الشعوب لها معالم وأسس متنوعة في قيمها وثقافاتها وعاداتها التي تعتز بها، ومع ذلك أنتجت مراكز إشعاع حضاري، كما فعل العرب في العصر الوسيط.

ومن هنا، فإن على تلك النخب المفارقة أن تتخلص من عقدتها النفسية التي تدفعها لتخويف المجتمع من "خطر" هذه الانتماءات، رغم تغير الظروف وحصول مستجدات ضاغطة على الجميع.. فالتعدد سنة طبيعية في التركيبة الاجتماعية، ولا يتحول إلى مرض وانقسام مدمر إلا عندما يتم توظيفه سياسياً واستغلاله مجتمعياً، لا سيما من قبل سلطات حاكمة قامت أساساً على تمكين العصبيات المحلية، مما أدى إلى

تشكيل أنظمة سياسية تتبنى "ديكور" الدولة الحديثة، بينما تحافظ في العمق على مصالح الزعامات التقليدية.

ولا يكمن حل هذه الإشكالية في فرض نموذج اندماجي قسري، بل في تحويل السلطة إلى تشاركية تعددية عامة قابلة للتداول السلمي، مما يفسح المجال للحوار العقلاني البعيد عن الخوف، ويُفكك الاحتقان العصبوي المهيمن. فالسبب الجوهري لنشوء العصبيات وتوظيفها هو هيمنة أنظمة القمع واستبعادها للجماعات الأخرى، مما يولد لديها شعوراً بالقهر ويدفعها للانكفاء على ذاتها للدفاع عن وجودها.

ويظل إفلاس الفكر السياسي العربي، المرتكز على ثقافة سياسية بالية، هو السبب الكامن وراء إعادة إنتاج هذه الأزمات. ولا مناص من إنتاج ثقافة سياسية جديدة تقوم على معايير واقعية وإنسانية، تضمن حريات الفرد وتحمي استقلاله، وتؤسس لمواطنة حقيقية. فبدون ذلك، ستستمر أزمة الدولة العربية في التوالد ذاتياً في كل وقت.

أما الإشكالية التي تواجه الإسلاميين فتتمثل في سؤالهم: هل يمكن لتراثنا الديني أن يبني نظاماً اجتماعياً خالياً من العصبيات ومولّداً للأزمات، بحيث يكون قادراً على إنتاج حياة مدنية عصرية وقانون مدني عصري إسلامي؟! وما طبيعة علاقة هذا النظام بالآخر المختلف؟! وهل من صلة بينه وبين النظام العلماني؟..

في الواقع ما زالت العلمانية تشغل الأوساط الثقافية العربية التي لم تتفق على معنى محدد لها، استناداً لاختلاف السياق المعرفي الذي نشأت فيه في الغرب، ومحاولة نقلها إلى التربة الدينية الإسلامية. وقد أدى هذا الاختلاف إلى انقسام النهضويين والسلفيين حولها، وجاءت إجاباتهم دون مستوى الطموح، متأثرة بظروف الاستعمار وتحولاته..

فقد انقسمت الإجابات بين مَنْ قدس العلمانية ورآها طريق الخلاص من التخلف، وبين مَنْ رفضها وأصدر بحقها التحريمات دون دراسة متأنية لهذه الظاهرة المعقدة، التي تجمع بين تحولات تاريخية وسياسية وثقافية.

وهذه الثنائية التناقضية حرمت الفكر الإسلامي من تقديم قراءة نقدية موضوعية للعلمانية، ولغيرها من القضايا التي كانت محل انقسام حاد بين رواد النهضة والتيارات الفكرية المختلفة.

وعلاج إشكالية الثنائية المزعومة بين العلمنة والإسلام لا يكمن في تبني أحدهما وإقصاء الآخر، بل في ضرورة فك الاشتباك التاريخي والفكري بين المفهومين العليين، وإعادة بناء العلاقة على أسس جديدة تتسم بالحوار والوضوح والعمق.. وهذا العلاج يتطلب التمييز بين العلمانية كـــ "فلسفة مادية" تنكر الدين والمقدس في الحياة العامة (وهذا ما يرفضه الإسلام)، وبين العلمنة كـــــ "أداة تنظيمية" لفصل صلاحيات المؤسسات الدينية عن هياكل الدولة الإدارية.. حيث يمكن للأخيرة أن تكون أداة تقنية محايدة قابلة للتكيف مع السياق الإسلامي.. كما يقتضي الأمر - على صعيد الإسلام - تجاوز النظرة الأحادية لهذا الدين خاصة وأنه هو المرجعية الحضارية للأمة، مع ضرورة وأهمية التمييز بين "الشريعة" كمبادئ وقيم عليا ثابتة، و"الفقه" كاجتهادات بشرية تاريخية قابلة للتطور.. كما يجب الفصل بين "الدين" نفسه وبين "التراث التاريخي" للمسلمين الذي قد يحمل إرثاً ثقافياً أو سياسياً غير ملزم.

والإسلام نفسه لا يقدم نموذجاً سياسياً واحداً باسم "نظام الحكم الإسلامي"، بل يحدد "مقاصد الحكم" التي تتمثل في تحقيق العدل والشورى والحرية والمصلحة. حيث أن هذا الدين يدعو إلى ضرورة تأصيل مفهوم "المواطنة" المنطلق من الاعتراف بالآخر واعتبار التنوع الديني والثقافي جزءاً من الإرادة الإلهية، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ هود: 118 .

إن العلاج لتلك الأزمة لا يتمثل في "العلمنة الشاملة" ولا في "أسلمة الدولة القسرية"، بل في نموذج وسطي يجمع بين ثوابت الإسلام القيمية والمقاصدية العليا.. وآليات العصر الإدارية والسياسية.. واحتياجات المجتمع المتعددة والمتغيرة.

وهذا النموذج الوسطي هو ما يمكن تسميته "الدولة الحضارية" التي تحترم هويتها وتقدرها، ولا تنغلق على معطيات العصر وتحولاته الهائلة، لتكون دولة تجمع بين "الروح الإسلامية" و"الجسد المدني الحديث".

المثقف.. بين الحياة والحكمة

هامش ثقافي

بقلم: غسان عبد الله

"إنّ من التّحديات الحقيقيةِ التي تواجهُ أيَّ مثقفٍ أو مشتغلٍ بالعلمِ والمعرفةِ هي كيفية موافقته بين متطلبات العلم والمعرفة، من القراءةِ العميقةِ المستمرّةِ التي تتطلّب، بشكلٍ أو بآخرٍ، التفرّغ والانعزال عن الناس، وضعف المشاركة في المناشط الاجتماعية المختلفة، وبين حياته المادية والعائلية ومستلزماتها، من تربية الأبناء ومراعاة الأهل، والحضور الاجتماعي في المناسبات المتنوعة، والعمل والكسب المادي."

في البدء ينبغي بيان أن خروج المثقف من هذا التحدي بنجاح، بمعنى تمكُّنه الفعليّ بالتنسيق الدقيق بين متطلبات الطرفين، هو الذي يوفّرُ له كلّ المعطيات النفسية والاجتماعية الضرورية للانطلاق في رحاب العلم والإبداع.

والعظمة الإنسانية تتجسد دائماً في ذلك الإنسان الذي يلبي متطلبات مختلف جوانب حياته. إن التفوّق في حقلٍ أو بُعدٍ، ونسيانٍ أو تناسي بقيةِ الحقول والأبعادِ، كلّ ذلك لا يؤدّي إلى العظمةِ الإنسانيةِ، حتى لو وصلَ ذلك الإنسانُ في ذلكَ الحقلِ الواحدِ إلى النجاح في مستوياته القصوى.

من هنا فإنّ نجاحَ المثقفِ الحقيقيِّ في حياتِهِ، يتحقّقُ عبر اهتمامهِ الفعليّ، وتوفير مستلزماتِ حياتِهِ الماديةِ والعلميةِ معاً. ولعلَّ هذا التّحديّ هو الذي دفع بنيتشِه إلى أنْ يقولُ كلمتَهُ المشهورةَ في كتابِهِ هكذا تكلّمَ زرادشتْ، حيث يقولُ فيه: "وحينئذٍ خُيِّلَ إليّ أن الحياةَ أعزُّ عليَّ من حكمتي".

ومما لا شكّ فيه أن للإنسانِ حاجاتٍ ورغباتٍ مختلفةً، وإن عدمَ وجودِ ناظمٍ ينظّمُ هذه الرغباتِ والحاجات ويوضحُ طرقَ تحقيقِها المشروعةَ، هو الذي يؤدّي إلى الفوضى في الكثير من الأمور والنشاطات؛ سواءٌ في ذلك النشاطات ذات الطابع الفردي التي يقوم

بها المثقف، أو النشاطات ذات الطابع الجمعي. لا فرقَ في هذه المسألةِ، حيث إنّ غيابَ هذا الناظم المنهجي عند المثقفينَ كأفرادٍ كفيلٌ بإبقاءِ هذه الحالة في مسيرةِ المثقفين كجماعةٍ أو نخبةٍ.

أما تنسيقُ الحاجاتِ وتنظيمُ التطلعاتِ، وتوظيفها جميعاً لصالح التّطلع الأعلى والأسمى، فهو الذي يحوّلُ المرءَ إلى طاقةٍ خلاّقةٍ لا تتبعثرُ جهودُها وإمكاناتُها، وإنما تتركّزُ بنسقٍ واحدٍ يتّجهُ نحو الوصول إلى الهدفِ البعيد.

لهذا فإنَّ السؤالَ المطروحَ في هذا الإطار هو: كيف نوفّقُ بين أمورنا الحياتية من كسبٍ ماديٍّ وتكوين أسرةٍ ورعايةِ أبناء، وبين حاجةِ العلم إلى القراءةِ والدراسةِ والاهتمام الدائم والجدّي بكلِّ ما له صلةٌ بالثقافةِ والأدب.

من أنت؟!.. دعْ نافذَةَ البقيع مفتوحةً..

"إلى الشهيد في يومه"

آخر الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"ومَنْ أنتَ كي تَهبطَ الشمْسُ في راحتيك؟!...
ومَنْ أنتَ كي تستْريحَ الطيورُ على ضفْتيك؟!..
كأنكَ نهْرُ اشتياقٍ مشى خضْرةً في الفيافي.
كأنَّ دماكَ اخضرارُ الرّمالِ وبوحَ القصائدِ نشْوانةُ في يديك!..."

دعْ شرفةَ الليلِ مفتوحةً للعبير
لعلَّ جراحَ الغزالِ تمرُّ نسيماً وصبْحاً
لعلَّ يقومُ مَنْ الليلِ قلْبُ الضرير..
دع فاصلةً شاردةً في ضيائِكْ...
ولا تُوقظ بينَ روحي وروحي جراحَ نجومِكْ...
أنا ضوءُكَ الحرُّ.. هذا دمي كالفراتِ
وصوتي حمامٌ، يحطُّ على أيكةٍ في هديلكْ...
فارْقُدْ على زغبِ القلبِ مثلَ الحمامةِ
نم.. لأحضنَ في الحلمْ أطيارَ ليلِكْ!.
ومَنْ أنتَ كي تجعلَ القلبَ
صفْصافةً من رحيلٍ مريرْ؟!...
ومَنْ أنتَ، كي تفْتحَ الضوءَ في زهْرةٍ
وغمامٍ وتمضيْ إلى القاع
تسْألُ عن قمّةٍ أو غديرْ؟!...
وكمْ شرّدتْكَ خيولُ النعاسِ إلى سرّها في البراريْ؟!...
وكمْ قبرَّاتٍ، تتبَّعْتَ روحَكَ فيها لكي تقْتفيْ صوتَها وَلَهَاً أو تطيرْ؟!...

كأنّكَ تيهُ جميلُ يُشاغبُ أطيارَهُ في الفلاةِ، وقلبَكَ غصنُ مطيرْ!!...
كأنّكَ جرحُ السماءِ، تئنّ على أُختها الأرض
أنْ أقبْلي منْ حنينٍ وغنّي على قبْرِ عتْمتي الغزيرْ....
كأنّكَ نورُ دَنا، وارْتمى في أزاهيرها صاخباً كالصّهيلْ!...
فَمَنْ أنتَ، كي تجعلَ العُمْرَ نوّارةً في يديكْ
وأنتَ تسوقُ بأشواقِها الزاهياتِ قطيعَ النخيلْ؟!!...
ومَنْ أنتَ، حينَ تموتُ وتحيا، بهذا الحنين وتسكنُ برجَ العويلْ؟!...
دعْ نافذةَ البقيع مفتوحةً.. دعْ فاصلةً منكَ تَحُدُّ وجيبَ الفؤاد،
ها يقومُ من الموتِ ثانيةً ويُغنّي على وردِكَ العذْبِ
هذا القلبُ القَتيلْ!!!.

البلاد
مجلة البلاد الإلكترونية
تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان